روائع المسرح العالمى

٣٣

أفكار صبيانية

تأليف نويل كوارد

ترجمة أمين حسان كامل

مراجعة على فهمى

تقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لكتاب :

THE YOUNG IDEA

BY

NOEL COWARD

مقدمة

نول كوارد

والملهاة الخفيفة المسلية

يعد نول كوارد ممن ساروا فى غبار جورج برنرد شو طوال نصف قرن من الزمان . وجورج برنرد شو هو ذلك الكاتب الناقد الساخر الجبار الذى فرض نفسه على المسرح الانجليزى .. بل على المسرح العالمى بأسره فترة من الزمن تكاد تبلغ ثلاثة أرباع القرن .. كان فى أولها ناقدا للموسيقى ، ولا سيما الموسيقى المسرحية — الأوبرا والأوبريت والحفلات الموسيقية الغنائية الراقصة — أو ما يسمونه الـ revues .. ثم تخصص للنقد المسرحى .. ثم كاد ينقطع للتأليف المسرحى .. أو كتابة المسرحيات الساخرة التى يؤلفها لكى ينقد فيها المجتمع ويسعرض فيها حماقاته وأخطاءه .. وهنا كان يكتب بروح المفكر الاشتراكى المتطرف .. ومن هنا أيضا كانت مسرحياته من نوع الملاهى الذهنية المليئة بالأفكار ، والتى تعج بالجدل الذهنى الذى يرتفع الى مرتبة الفلسفة فى كثير من الأحيان ..

ومن هنا أيضا كانت واقعيته تختلف عن واقعية غيره من الكتاب الذين يطابقون بقدر المستطاع بين موضوعات مسرحياتهم وبين الحياة الحقيقية .. بينما كان شو يبتكر واقعيته ابتكارا يبعد بها بين أفكاره وبين الحياة الواقعية التى يحياها الناس .. ولهذا كانت شخصياته أقرب الى الدمى أو اللعب التى يخلقها خلقا لكى تحمل أفكاره الى أذهاننا دون أن يكون بينها وبيننا أى وجه للشبه .

وأعود فأقول ان كوارد كان ممن ساروا فى غبار شو فى دنيا الملهاة .. أو كما يسميهم بعض من أرخوا للمسرح الانجليزى الحديث Shaw's Fellow-Travellers .. مع فارق كبير جدا يكاد يجعل كوارد كاتبا مختلفا أشد الاختلاف عن شو .. كاتبا يكاد يكون فى الطرف الأقصى من خط الملهاة .. بينما شو فى الطرف الأقصى الثانى من الخط نفسه .. ذلك أننا بينما نجد كوارد يجعل شخصيات ملاهيه .. بل شخصيات مسرحياته من جميع الأنواع التى سنعرفها فيما بعد .. دمى أو لعبا كما كان يفعل شو . الا أننا لا نكاد نجد هذا الجو الفكرى العميق ، والفلسفات الذهنية الطريفة التى تتسم بها مسرحيات شو .. اننا فى مسرح شو نكون غرقين فى لجة من الأفكار العجيبة التى تجعلنا نسخر من حماقاتنا .. حتى

اذا انتهت الملهاة نرانا موافقين موافقة تامة على أننـــا حمقى بالفعل .. وأننا نتصرف فى معظم أحوالنا بمثل هذه الحماقة وبقدر تلك الأخطاء التى عرضـــتها علينا تلك الدمى .. أو الشخصيات التى كانت تجسم لنا أفكار شو .. أما فى مسرح كوارد فنحن نكون سابحين على ســـطح اللجة .. ولا نكاد نغوص فى أعماقها أبدا .. ثم نحن نكون مشغولين ونحن فوق السطح بهذه الدغدغات الحلوة التى تثير بها الأمواج الخفيفة اللطيفة ضحكنا ، والتى تأتينا من طرافة المواقف ، أو التى تأتينا فى معظم الأحيان من عبقرية الممثلين وخفة ظلالهم وبراعة حركاتهم ، قبل أن تأتينا من النص الذى كتبه كوارد نفسه .. وهذا هو كوارد .. اذا كان ذلك هو شو !

لقد كان كل من شو وكوارد يكتب ملاهى سلوكية .. ذلك النوع من الملاهى التى انقطع لها أرستوفانز (٤٤٨ -- ٣٨٠ ق.م) اليونانى فى أخريات حياته .. لولا ما كان يشحنها به من عناصر الهزل والتهريج الغليظ .. ثم تخصص فيها بعد ذلك أمير الملهاة السلوكية اليونانية .. الكاتب الفذ ميناندر (٣٤٣ -- ٢٩١ ق.م) .. الذى لم تصلنا له — واأسفاه — أية ملهاة كاملة من الملاهى المائتين التى كتبها . والذى احتفظ لنا كل من الكاتبين الرومانيين بلوتوس (٢٥٤—١٨٤ ق.م)

وتيرانس (١٩٠—١٥٩ ق.م) بطائفة لا بأس بها من الملاهى التى اقتبسا عنه موضوعاتها .. ثم تمضى الأيام وتتعاقب السنون حتى يكون أمير الملهاة السلوكية الأشهر فى القرن السابع عشر.. الكاتب الخفيف الروح جان بابتست پوكلان موليير .. والذى ارتفع بهذه الملهاة الى أرفع مستوى بلغته فى تاريخ المسرح كله .. ثم كان عصر عودة الملكية فى انجلترا .. وهو العصر الذى تلا سقوط حكومة الكومونولث التى كان يتزعمها كرومويل (١٥٩٩ ١٦٥٨) .. وقد ظهر تأثر كتاب الملاهى الانجليز فى فترة عودة الملكية بالكاتب موليير (١٦٢٢—١٦٧٣) ، فراحوا يقلدون ملاهيه السلوكية التى يستعرضون فيها حماقات الطبقة العليا الأرستقراطية فى عصرهم .. ثم زادوا على ذلك عنصر الخلاعة والفجور وحوادث الفضائح والانحلال الخلقى وانهيار الروابط الأسرية مما كان شائعا فى أيامهم .. ومما كان عرضه على المسرح مثارا لضحك الملك الخليع (شارل الثانى) ورجال بطانته واللائذين بحاشيته .. ومما كان عرضه أيضا تشفيا فى رجال الكومونولث المتزمتين الذين حاربوا المسارح وأغلقوا أبوابها بدعوى أنها بيوت الشيطان .. مهما كانت الألوان المسرحية التى تعرض فيها .

وقد بقيت الملهاة السلوكية منذ ذلك اليوم سمة من سمات

المسرح الانجليزى ، وان ضعفت ريحها فترة ما حتى رد اليها الكاتب رتشارد شريدان (١٧٥١ — ١٨١٦) شيئا من شبابها .. ثم كان أوسكار ويلد (١٨٥٦ — ١٩٠٠) فأضاف الى الملهاة السلوكية عنصر الذكاء والفطنة وتوقد الذهن .. ثم كان شو فأضاف الى ذلك كله عنصر الفكر .. الفكر الطاغى الذى يعرض عليك المتناقضات الذهنية فيجعلك تضحك من صميم قلبك ضحكا ساخرا لامزا فياضا بالهجاء الشديد لجميع الأوضاع التى تأخذ بها الانسانية نفسها ، والنظم السخيفة الرثة التى يرتبط بها القطيع البشرى فى كل زمان ومكان .. وان بدا هذا القطيع ممثلا مرة فى المجتمع الانجليزى .. ومرة فى المجتمع الرومانى .. أو المجتمع الايرلندى .. أو فى البشريه كلها كما عرض لنا ذلك شو فى ملهاة « رجعة الى متو شالح » .

ثم كان الذين يمشون فى غبار شو ، أو رفقته فى هـذا الطريق .. فكان منهم من يعرض علينا مشكلات الحياة كما يفعل شو . لكنه لا يغلو فى تعمق المشكلة كما هو دأب امام المدرسة .. ومنهم من يظل لاصقا بالسطح ، لا يهمه الا أن يمتع المتفرجين ويدخل السرور على أنفسـهم كما هو دأب كوارد .. ومنهم من حاول أن يكون له مذهبه التجريبى الخاص فى الملهاة السلوكية ، لكنه مع ذلك كان لا يستطيع الفكاك من

صبغة شو .. تلك الصبغة الجامعة المانعة التى لم تكد تترك جديدا لطلاب الجديد ..

أما الملهاة السلوكية فهى تلك الملهاة التى تصور لنا عادات الفرد أو الأفراد فى صلتهم بالمجتمع ، وطرق معاملتهم لغيرهم من أفراده الآخرين ، وما فى هذه الطرق من أخذ بأسباب الرقة والكياسة والاحتشام الطبيعى أو التأدب المصطنع ، أو ميل الى الغلظة والخشونة أو ما نسميه : الجلافة .. بشرط أن يخلو ذلك كله من المبالغة المتعمدة والا دخلت الملهاة فى نوع آخر غير الملهاة السلوكية .. هو نوع ملهاة الطرز والأنماط البشرية.. أو الملهاة التى يبالغ فيها الكاتب فى تصوير ناحية خاصة فى كل شخصية من شخصيات الملهاة .. ناحية تلفت النظر وتثير الضحك بما فيها من شذوذ على العرف العام .. ولهذا أطلقوا على هذا النوع — أى ملهاة الطرز أو الأنماط — اسم Comedy of humours ليفرقوا بينها وبين الملهاة السلوكة Comedy of manner . وهذان الاسمان يذكراننا ولا شك بالملهاة الأخلاقية Comedy of character وهى التى يعنى فيها الكاتب بتصوير أخلاق الفرد تصويرا خاليا من المبالغة ، الا أنه مضحك مع ذلك ، وذلك حتى لا تدخل الملهاة فى نوع ملهاة الطرز أو ملهاة « التيپات Types » . والذى نرجوه

من القارىء هنا أن يتذكر اذن أن الملهاة السلوكية تعنى بعادات الأفراد وطرق معاملاتهم لغيرهم من أفراد المجتمع .. بينما تعنى الملهاة الأخلاقية بأخلاق الفرد أو الأفراد .. الأخلاق التى ينطوى عليها ولا يستطيع منها فكاكا .. كالحقد أو الغيرة أو الكذب أو التلصص أو الغيبة أو الغدر أو روح الاستهتار.. مما يختلف عن عادات السلوك اختلافا دقيقا ، وان تأثر السلوك بهذه الأخلاق كلها الى حد ما .

وكثيرون من مؤرخى المسرحية يشترطون أن تكون الملهاة السلوكية ملهاة ذهنية لا تمس العواطف ولا تسمح بالكشف عنها بطريقة صريحة فعلية .. انها لا شأن لها بعواطفنا ، وهى لذلك تتجه باستمرار الى عقولنا ومنطقنا .. ويجب أن يكون التندر فيها تندرا ذهنيا تلتذه بعقولنا لا بقلوبنا .. وذلك سواء كانت الملهاة من الملاهى الذهنية المغرقة فى التفكير كملاهى شو .. أو ملهاة لا يعدو التفكير فيها طبقة السطح .. مهما كانت طبقة رفيقة .. كملاهى كوارد .: ومن ثمة كانت الملاهى السلوكية قليلة الضرر على الأخلاق .. أخلاق المتفرجين بالطبع .. مهما حفلت به من أنواع الخلاعات .. اللهم الا أن تكون خلاعات تعمد الكاتب اقحامها فى الملهاة للاثارة الجنسية .. فهنا تكون الملهاة سما ذعافا يجب حماية المجتمع

منـــه ، لأن الاثارة هنـــا تكون عادة للغـــرائز والعواطف ، وليست اثارة للعقول والمنطق .. وبهذا لا تكون الملهاة من الملاهى السلوكية فى شىء ..

والملهاة السلوكية تخلو عادة من التندر — أو ما نسميه بلغتنا الدارجـــة : التكيت — Wit — الا ما يرد من ذلك عرضا فى ثنايا الحوار ، بشرط ألا يرد فى كثرة كاثرة أو بصوره متعمدة ، والا كانت من ملاهى الطرز التى تعتمد على النكتة اعتمادا كليا .. ومن أجل هذا كانت الملهاة السلوكية تعتمد فى مادة تضحيكها على انفكاهه humour التى تنبع أصـــلا من طرافه الكاتب ولوذعيته فى تصوير حماقات البشرية ونواحى الضعف فيها من جهة ، أو تصوير هذه البشرية فى رقة شمائلها وبشاشاتها تصويرا ملموزا يثير الضحك اذا وضـــع هـــذان النقيضان — الحماقات ورقة الشمائل — فى مجال واحد من الفعل المسرحى .

والملهاة السلوكية أيضا ملهاة واقعية .. الا أنها فى واقعيتها تشبه عادة واقعية برنرد شو .. تلك الواقعية التى تختلف من واقعية الحياة الحقيقية من حيث أنها واقعية متكلفة فيها شىء كثير من التصنع المضحك .. كما أنها تتهاون تهاونا كبيرا بالقيم الأخلاقية ، ولكن فى غير تبذل أو اسفاف ، والا كان مصيرها

نفور الذوق العام منها كما كان الشأن فى ملاهى فترة عـودة الملكية الخليعة فى انجلترا .. وسنرى من قلة الاحتفال بالقيم الأخلاقية فى المسرحية المعروضة بين أيدينا صورة للزوجة التى تهوى رجلا غير زوجها ، وتخلو اليه ويخلو اليها فى نفس اللحظة التى يوجد فيها زوجها بالمنزل .. ولا ترى بأسا مع ذلك فى أن تسمح لهذا الرجل بتقبيلها .. فاذا رآهما الزوج لم يثر ولم تأخذه النخوة وحمية الشرف بالصورة العاطفية الانفعالية الفائرة التى كنا — نحن أهل الشرق بخاصة — ننتظرها من هـذا الزوج .. كلا .. ان الرجل يصبر ويصابر .. عسى أن ينصلح حال الزوجة .. أو أن يفعل الله ما يريد .. ذلك لأن الملهـاة السلوكية كما قدمنا لا تقوم على العاطفة ، وانما تقوم على العقل والمنطق .. وهى فى هـذا تختلف عن الملهاة العاطفيـة الرقيقة Sentimental .

وأحسب أن هذا القدر من التقريرات العلمية البحتة يكفى ليكون جزءا من هذه المقدمة التى نصدر بها لترجمة احدى الملاهى السلوكية .. وهو قدر ينطوى على معظم الملامح التى يتكون منها فن نول كوارد .. واذا أردت تلخيصا لملامح ذلك الفن فاذكر :

أولا : أن نول كوارد كان ممن سار فى غبار شو فى دنيا

الملهـاة السلوكية - لكن شو كان يضرب فى أعماق لجـة الفكر .. بينما كان كوارد يعلق دائما بالسطح .

ثانيا : أن الملهاة السلوكية هى تلك الملهاة التى تصور لنا عادات الفرد أو الأفراد وطرائق معاملاتهم وما تتسم به تلك العادات وطرائق المعاملات من حماقات وجهـالات ونواحى ضعف .. أو ما تتسم به من ظرف ورقة شمائل .. لاظهار أوجه التباين المضحك بين النقيضين .

ثالثا : أن الملهاة السلوكية ملهاة ذهنية تقوم على العقل والمنطق ولا تقوم على العاطفة ، وهى لهذا تختلف عن ملهـاة العاطفة الرقيقـة .

رابعا : أنها لا تحفل كثيرا بالقيم الأخلاقية ولكن فى غير ابتذال .. وذلك لينفذ الكاتب من عرض الحادث الذى يجافى الخلق الكريم الى عرض الحماقات المضحكة اذا قوبلت بما يناقضها من رقة الشمائل وطرق السلوك المهذب .

خامسا : أن الملهاة السلوكية تعتمد على الفكاهة ولا تعتمد على النكتة التى تعتمد عليها ملهاة الطرز أو (التيپات) .

سادسا : أنها تختلف عن الملهاة الأخلاقية من حيث تصويرها للسلوك — أى سلوك الفرد فى المجتمع .. وليس تصوير أخلاقه الشخصية الفطرية من حقد وضغينة وغيرة وتلصص أو شـمم ومروءة ... الخ ...

فهذا كله يتجلى فى معظم ملاهى كوارد .. أضف الى ذلك ما قلناه من أن نجاح ملاهيه يعتمد قبل كل شىء على براعة الممثلين وخفة ظلهم ومواهبهم الشخصية ، قبل أن يعتمد على النص نفسه الذى كتبه كوارد .. والسر فى ذلك هو أن ملاهيه كتبت للتمثيل .. لخشبة المسرح .. ولم تكتب للأدب .. كتبت للفعل ، وليس للمتعة الذهنية الخالصة التى تجدى فيها القراءة الواعية ، أو الأذن المصغية .. مما سوف نعرف أسبابه من استعراض حياة كوارد :

* * *

ولد نول كوارد Noel Coward فى ناحية تدنجتن Teddington احدى أعمال مقاطعة مدل - - سكس Mliddle-Sex الواقعه علم نهر التيمس ، وذلك فى السادس عشر من ديسمبر سنة ١٨٩٩ .. وقد تلقى قسطا من التعليم فى مدرسة بلدة كرويدون Croydon .. ثم تلقى بعد ذلك قسطا من التعليم الخاص .. ولم يكد يبلغ من العمر الحادية عشرة حتى اجتذبه المسرح فانقطع له نهائيا .. يعمل فيه ممثلا ومخرجا ومؤلفا مسرحيا ومؤلفا موسيقيا وعازفا .. وكل شىء !!

وقد كان أول ظهوره على خشبة المسرح فى السابع والعشرين من يناير سنة ١٩١١ حينما قام بتمثيل دور أمير

الموصل فى التمثيلية الأسطورية التى تحمل اسم « السمكة الذهبية » أو سمكة المرجان The Goldfish » .. وكانت سنه كما قدمنا لا تتجاوز الحادية عشرة .. وكان ذلك على خشبة « المسرح الصغير The Little Theatre » بشارع چون أدلفى ، بلندن . والظاهر أن النجاح الذى أصابه الطفل فى أداء هذا الدور ، ثم السحر الذى خلب لبه فى هذا المسرح الصغير الذى لم يكن يتسع لأكثر من ثلثمائة وخمسين متفرجا، قد ربط كوارد بالمسرح والأضواء المسرحية الخاطفة الى الأبد.. ففضل أن يكون تعليمه بعد تلك الليلة الفاصلة فى حياته تعليما خاصا .. وتعليما يتصل من جميع نواحيه بالفنون المسرحية .. من كتابة المسرحية التى تصلح لتلك الأضواء .. الى اخراجها وتمثيلها وجميع ما يستلزمه ذلك الاخراج من فنون المنصة والتمرس بعقلية الجماهير .. وأهم من ذلك كله .. بأحسن الطرق الى الوصول الى نفسية تلك الجماهير .. والى جيوبهم أيضا ! ..

والعجيب أن نول كوارد قد ظل بعد ذلك لا يترك فلمه .. ولا يترك خشبة المسرح .. ولا يترك نوتته الموسيقية .. ولا يترك آلاته الموسيقية جميعا .. ولا يترك دنيا المسرح والممثلين والعازفين والمؤلفين والمخرجين .. ولا أكبر المسارح وأصغرها

وصالات الموزيك هول .. ولا يشغل نفسه بما ليس من ذلك كله .. اللهم الا اذا استثنينا تلك السنة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى .. أعنى سنة ١٩١٧—١٩١٨ .. وهى السنة التى التحق فيها بالجيش البريطانى .. والتى لم تكد تنتهى بانتصار الحلفاء حتى عاد الى دنياه .

نقول ان دنيا المسرح قد سحرت كوارد بأضوائها وهو لم يزل فى الحادية عشرة من عمره .. فهو بعد ظهوره فى مسرحية السمكة الذهبية قد لفت أنظار المخرجين اللندنيين الذين كانوا يرصدون بزوغ الكواكب من الأطفال ، لما كان يدره ظهورهم فى مسارح لندن فى ذلك الوقت .. بل فى زمننا أيضا .. من أرباح طائلة واقبال منقطع النظير .. وقد بادر المخرج المسرحى والمدير الفنى المشهور تشارلز هوترى Ch. Hawtry فتعاقد مع الطفل ابن الحادية عشرة وعهد اليه بدور « كنارد Cannard » فى مسرحة : « الاسم الأعظم The Great Name التى ظهرت على خشبة مسرح أمبر ويلز فى سبتمبر من سنة ١٩١١ أيضا .. كما أظهره فى دور وليم فى مسرحية « حيث ينتهى قوس قزح Where the Rainbow Ends » ودلك فى ديسمبر سنة ١٩١١ كذلك .

فظهور نول كوارد وهو فى الحادية عشرة من عمره ، ولم

يكن قد أتم الثانية عشرة بعد ، فى ثلاث مسرحيات متوالية ، وفى عام واحد .. وفى أدوار رئيسية ، وفوق خشبة مسرح تجارى .. يدلنا على الحياة المشحونة التى قدر له أن يحياها .. الحياة التى كتب لها أن تنقطع للمسرح بفنونه المختلفة انقطاعا تاما .. ثم ما كان يجب أن تزود به تلك الحياة من الثقافات المسرحية المتنوعة التى أجادها كوارد اجادة تامة كان يعنى خلالها — كما قدمنا — بدراسة نفسيات الجماهير .. وما تتقبله تلك النفسيات وما تنفر منه .. وما يسحرها فتقبل على شباك التذاكر اقبالا يقى المسرح الذى يعمل فيه شرور الافلاس ، وما يجرد الافلاس من فاقة وفقر وخيبة أمل .. هذا مع عدم الاسفاف الفنى وأعمال التهريج والشعوذة فى عصر كان نجم برنرد شو الذى قضى قضاء نهائيا على أعمال الشعوذة المسرحية يتلألأ ، ويدمغ العصر الذى يعيش فيه بطابعه الخاص .. بالرغم من ظهور عشرات من جبابرة كتاب المسرح الانجليزى .. وعلى رأسهم السير آرثر پنيرو A. Pinero (١٨٥٥ — ١٩٣٤) وچون جولسورذى (١٨٦٧ — ١٩٣٣) وهارلى جرانفيل باركر H.G. Barker (١٨٧٧ — ١٩٤٦) وچون ماسفيلد (١٨٧٥ ولا يزال حيا يرزق !) وسير چيمس بارى S.J. Barrie (١٨٦٠ — ١٩٣٧) وسومرست موم (١٨٧٤ ولا يزال حيا

يرزق) وچون درنكووتر (١٨٨٢—١٩٣٧) وغيرهم من فطاحل المؤلفين المسرحيين . نقول ان توالى ظهور كوارد على خشبة المسرح منذ الحادية عشرة من عمره فى مسرحيتين أو ثلاث مسرحيات كل سنة يصور لنا تلك الحياة المشحونة الحاشدة التى ظل يحياها هذا الرجل العجيب طفلا وشابا يافعا ورجلا مكتملا وكهلا يطرق الآن أبواب الشيخوخة والهرم .. ثم هو يصور لنا ما يقال من أنه بعد دراسته الابتدائية أخذ يتلقى تعليما خاصا .. وهذا التعليم الخاص ينحصر معظمه فى التثقف بالثقافات المسرحية ، وما أضخم هذه الثقافات التى قل أن يتسع لها عمر فنان واحد فى زمن أصبح التخصص فيه هو السمة الكبرى التى ينسم كل عامل حديث ولا سيما العاملون فى دنيا الفنون . لقد كان مما تعلمه كوارد فن التمثيل ثم الكتابة المسرحية ، ثم الاخراج المسرحى، ثم فنون المنصة أو ما يسمونه ال Staging .. وهو غير الاخراج طبعا .. ثم الموسيقى العامة .. ثم الموسيقى المسرحية .. ثم كتابة نصوص المؤلفات الموسيقية أو ما يسمونه ال Iibretto ... ثم تأليف المقطوعات الموسيقية . ثم التأليف السيمفونى ، ثم تأليف الأوپرات ؛ ثم التوزيع الموسيقى ، ثم قيادة الفرق الموسيقية ، ثم العزف المنفرد ، ثم

العزف مع المجموعات .. الخ .. الخ .. فمتى تعلم هـذا كله يا ترى ؟ وكيف اتسع له وقته لهذا كله تعلمـا ومرانة وأداء الا أن يكون منقطعا لهذه الفنون انقطاعا كاملا لا يشتغل عنها بشيء ولا يصرفه عنها شيء ؟ ثم لا يفوتنا أن نتساءل كيف كان وقته يتسع لهذا كله ، وهو فى حياته الحافلة كان يشترك كل عام فى أكثر من تمثيلية واحدة .. وفى كثير من الأحيان فى خمس أو ست تمثيليات ، منها تمثيلياته كلها ، والتى كتب معظمها بنفسه ، أو اشترك فى كتابتها مع مؤلفين آخرين — والتى كان يتولى اخراج معظمها بنفسه أيضا .. والتى كان يستمر عرض الكثير منها أشهرا متوالية فى حفلات مسائية (سواريه) غير الحفلات النهارية (الماتينية) فى بعض أيام الأسبوع .. ونحن لا نبالغ .. فكوارد صاحب المسرحية التى ضربت الرقم القياسى فى طول مـدة العـرض .. وتلك هى مسرحية Blithe Spirit والتى مصرها أستاذنا وصديقنا المغفور له سليمان نجيب باسم « عفريت مراتى » والتى استمر عرضها ١٩٩٧ (ألفا وتسعمائة وسبعا وتسعين) حفله متتالية ، مما لم تفز به أية مسرحية غير موسيقية فى العالم كله قبلها ، ولا نستثنى شيئا من مسرحيات الكتاب الذين ذكرناهم من قبل ، ولا ننس أنه كان يشترك فى التمثيل فى معظم هذه الحفلات !

حقا لقد كان كوارد ظاهرة عجيبة فى عالم المسرح الانجليزى .. ظاهرة عملية لم يقتصر نشاطها على ميدان واحد من ميادين دنيا المسرح .. ولم يلهه التمثيل ، وما أشقه ، عن التبريز فى الميادين الأخرى ، والاضطلاع بنصيبه الكبير الضخم فى كل منها على حدة .. ولا سيما دنيا التأليف .. مهما تضاربت الأقوال ، وأعنى أقوال النقاد طبعا .. فى قيمة هذه المؤلفات ، وبخاصة من الناحية الأدبية .. وناحية الفكرة أو الأفكار التى تنطوى عليها مسرحياته .. تلك الأفكار التى كان كوارد يفضل لها أن تظل عالقة بالسطح كما قدمنا .. ايثارا منه لعدم (تصديع !) أذهان الجمهور ، واغراق هذه الأذهان فى لجج من الفلسفة التى كان يتسطح فيها ذهن شو ويصول ويجول .. ان كوارد كان يؤثر الأفكار الهينة اللينة ، والمشكلات الخفيفة اللطيفة ، وكان يخفف هذه المشكلات مع ذلك بالمواقف المضحكة المسلية ، والمفاجآت البديعة المربكة .

ونعود فنقول ان كوارد ظل يظهر على أشهر مسارح لندن من سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩١٧ ، مضطلعا بأدوار كثيرة تعهد اليه بها أشهر الفرق الانجليزية ، حتى اذا كانت السنة الأخيرة فى الحرب العالمية الأولى اذا به يلتحق بالجيش لبلوغه سن العسكرية .. فاذا انتهت الحرب سنة ١٩١٨ اذا به يعود الى

خشبة المسرح ، ليصل ما انقطع من حياته الفنية ، وليقوم بأدوار كثيرة كبيرة فى أشهر الفرق التمثيلية .. واذا به يمثل فى لندن وفى المدن الانجليزية .. ثم تكون سنة ١٩٢٠ .. ويكون هو فى أوائل الحادية والعشرين من عمره .. فاذا به يفاجىء المسرح بأولى تمثيلياته التى سماها « سأدعها لك I'll Leave It to You » واذا هى قطعة تصيب قدرا من النجاح لا بأس به .. ثم تكون سنة ١٩٢١ ، فاذا هو يكتب مسرحيتنا الظريفة التى نقدم لها هنا .. والتى يسميها « أفكار صبيانية The Young Idea » . والتى كنت أفضل أن تسمى بالعربية : « الفكرة الطارئة » كما يدل على ذلك الفصل الثالث من الملهاة ..

وتدعم « مسرحية أفكار صبيانية » شهرة الكاتب الشاب .. ابن الثانية والعشرين ، فى عالم التأليف المسرحى ، وتلفت اليه أنظار الكتاب والنقاد على السواء .. وتكون سببا من أسباب تلك المعركة اللطيفة التى قسمت مؤلفى المسرحيات الانجليزية قسمين .. كتاب الجد القساة ، أو الـ tough writers ، وعلى رأسهم شو الجبار .. وكاتب الأفكار والمشكلات العميقة .. وان أضحكت مع ذلك .. ثم كتاب الرقة والطراوة الظرفاء ، أو الـ tender writers وعلى رأسهم كوارد الذى كانوا يجمعون على تسميته فى المسرح ودنيا التمثيل فى ذلك الوقت :

هـــذا الطفل المرعب ! l'enfant terrible . ثم تظهر له سـنة ١٩٢٣ مسرحية « هنـــا لنـدن : London Calling. » التى تزيد قدمه رسوخا فى دنيا التأليف المسرحى .. حتى اذا ظهرت مسرحيته المشـهورة : « الدوامـة ، أو الزوبعـــة The Vortex » وهى مسرحية جـــدية مؤلمة لامرأة تحاول جهدها ألا تتقدم بها السن وألا تبدو عليها أمارات الشيخوخة لكنها لا تلبث أن تضطر اضطرارا للرضـوخ أمام الحقيقـة البيولوجية التى تهزم الناس جميعا وذلك حينما يهجرها قوادها الخبيث عندما لا يجد فيها ما يطمع زبائنه ، وعندما يتخلى عنها ولدها الذى يكتشف أن الطبيعة قد حرمته مما يجعله زوجا صالحا ورجلا كامل الرجولة (!) ألا ما أشقى هذه المرأة الأم : فلورنس لانكاستر F. Lancaster حينما يتخلى عنها جمالها الذى كانت تتيه به وتختال .. وما أشقى هذا الابن النمس نكى Nicke حينما يكتشف أنه غير أهل للزواج .. ثم ما أشقى الأم حينما تصحو فتجد حبيبها القواد قد سرقته منها خطية ابنها البائس الذى حرمته عادته السرية المهلكة من فحولة الرجولة !.. وحينما يكتشفان ذلك ويسلمان به نراهما يتعاهدان على أن يبدآ معركة جديدة فى سبيل حياة أنظف واستعادة الصـحة بطريقة أسلم !

لقد ثارت المسرحية ضجيجا صاخبا فى جميع الأوساط وقابلها النقاد بالتشنيع الشديد لهذه الجرأة الصارخة التى درس بها كوارد شخصيتيها الرئيسيتين .. الأم والابن .. وهما الشخصيتان المختلتا الأعصاب اللتان يعد وضعهما على المسرح خروجا على الذوق وعدم احتفال بأبسط مبادىء الأخلاق . ولو أن المسرحية كانت ملهاة لهان الأمر ؛ ولانطبق عليها ما قلناه عن الملهاة السلوكية « التى لا تقيم كبير وزن لهذه المبادىء » أما وهى مسرحية جدية فالحكم فى شأنها يكون مختلفا .. لأن موضوعها يكون من الموضوعات الشاذة المنحطة التى يشتهر بها المذهب الطبيعى .. والتى كانت سببا فى سقوط هذا المذهب الوبيل ومقاومة الحكومات الراقية والشعوب الواعية لمسرحياته ..

على أن المسرحية نجحت ماديا .. ولفتت الأنظار كلها الى مؤلفها وممثلها الناشىء الذى كانت تعبده الجماهير الشعبية بوصفه ممثلا موهوبا رشيق اللفتات حلو الروح .. ولم تكن تعرف -- الى أن ظهرت تلك المسرحية . أنه مؤلف مسرحى سيكون له كل هذا الدوى فى عالم التأليف المسرحى .

وأخذت مسرحيات كوارد تتوالى .. وكان أول من لمس حاجة الجماهير المتعبة التى خرجت من الحرب العالمية الأولى

مكدودة الذهن مشدودة الأعصاب الى الراحة والتسلية .. والتحلل أحيانا من التقاليد والأوضاع الجامدة ..

وقد كانت هذه السنة — سنة ٢٤ — سنة خصبة فى حياة كوارد التأليفية .. اذ كتب فيها مسرحية أخرى من أشهر مسرحياته ، هى : « مصيدة الجرذ The Rat Trap » .. وهى دراسة عائلية رصينة أيضا .. كما اشترك مع كاتب آخر فى تأليف مسرحية « شارلوت » الاستعراضية الموسيقية الراقصة ، وكان هو الذى ألف موسيقاها — ولعل هذه هى أول مرة كتب فيها شيئا من هذا النوع ، ولم يلبث أن أنتج منه طرائف أربت على العشرات .

ثم أخذ انتاج كوارد ينهمر حتى قارب ماكتبه مائة قطعة بين مسرحية طويلة ومسرحية قصيرة ومشهد حوارى وموسيقية استعراضية .. وكان فى أول انتاجه يحاول أن يكون أقرب الى الجد منه الى الهزل .. وكان كأنما يريد منافسة أساطين الكتاب الجادين .. لكن حملة النقاد الظالمة .. وعلى رأسهم الناقد سنت جون ارفن St. John Ervine والناقد المعتدل كلفتون فاديمان Clifton Fadiman .. جعلته يفر بجلده من عالم المسرحية الجدية الى دنيا الملهاة السلوكية الخفيفة التى تجلت فيها مواهبه .. تلك المواهب التى برهنت على أنها تسلك

الطريق السهل الذى يخلب ألباب المتفرجين .. وان يكن بين الفينة والفينة يعود الى كتابة بعض المسرحيات الجدية ، كما فعل سنة ١٩٣٠ حينما كتب مسرحيته الساخرة Post Mortem فجعلها ملحقا تعليميا لمسرحيته القديمة « الدوامة » . وفى سنة ١٩٣٠ يضا ظهرت ملهاته : « كائنات خاصة Prirate Lives » التى تعج بعسنوف من المجانين من أنواع طفيلية وأعطانا فيها صوره متلالئة خلابة لصغار الأزواج والزوجات وما يصدر عنهم من خلافات ومفارقات جونية مضحكة . وقد أوشكت هذه الملهاة السلوكية أن تنزل الى مرتبة المهزلة لولا ما فيها من ألوان السلوك التى لا نجهلها فى الشرق عندما يتزوج شاب صغير مستهتر من فتاة صغيرة مستهترة .

وفى سنة ١٩٣١ ظهرت مسرحيته المشهورة « الموكب Cavalcade التى يصور فيها حياة أسرة انجليزية ضربت المثل الأعلى فى الوطنية .. وقد حولت هذه المسرحية الى فلم سينمائى سنة ١٩٣٣ شهدناه فى حينه ، وكان فى السينما أروع منه فى مسرح « دروری لين » ، وان كانت فى الحالتين من المسرحيات الاستعراضية التى تغلب فيها الناحية المنظرية على الناحية الموضوعية . وفى المقدمة التى كتبها كوارد للمجلد الأول من المجلدات الأربعة التى تضم أشهر مسرحياته ، والتى يتحدث

فيها عن تاريخ هذه المسرحيات والبواعث التى دفعته الى كتابة كل منها يذكر أنه كان يفكر دائما فى كتابة مسرحية كبيرة عن مشروع كبير .. وقد ظل هذا الأمل يراوده ، وكان يختار له موضوع الثورة الفرنسية .. ثم ترك الثورة الفرنسية الى تاريخ الامبراطورية الثانية .. ثم وقعت فى يده فجأة نسخة من مجلة « أخبار لندن المصورة L. Illustrated News » وكانت الصفحة الأخيرة منها صورة كبيرة لاحدى السفن من حاملات الجنود فى أثناء استعدادها للسفر الى جنوب أفريقيا للاشتراك فى حرب البوير .. وهنا فقط فكر فى موضوع تلك المسرحية الكبيرة .. انه سيكون صورة من هذه الحرب .. وسيستعمل فيه الدجل المسرحى والشعوذة الوطنية للضحك على ذقون البريطانيين . وسيقدم لمواطنيه الأغبياء أكبر مسرحية تحفل بأكبر عدد من المناظر .. ثمانية مناظر فى الفصل الأول .. وأحد عشر منظرا فى الفصل الثانى .. ومنظرين طويلين فى الفصل الأخير ! .. وقد استعان كوارد بصديقه المخرج الكبير ج . ا . كالثروپ G.F. Calthrop فى تجسيم الفكرة بعد أن زارا مسرح دروری لين وفحصا كل امكانيات منصته .. ثم انقطع كوارد — وكان فى أمريكا فى رحلة تمثيلية — لكتابة المسرحية التى ظهرت فى أكتوبر من السنة المذكورة .. وكانت

المعركة الانتخابية قائمة على قدم وساق .. فكان ذلك من العوامل التى ساقت الجماهير قسرا الى شباك التذاكر .. ونجحت المسرحية نجاحا خرافيا .. وان هاجمها أئمة النقاد هجوما خرافيا أيضا .. فقد وصفها بعضهم بأنها « فشل ناجح ! » .. وان وصفها آخرون بأنها « مسرحية القرن ! » أى أنها أعظم مسرحية ظهرت فى مائة عام كاملة ! وكانت هذه مبالغة مكشوفة .. وقد استنكرها كوارد نفسه التى كان يعترف — وقد قال هذا فى المقدمة المذكورة — بأنه لا يستحسن من المسرحية كلها الا مشهد جناز الملكة فكتوريا .. ثم مشهد نشوب الحرب العالمية سنة ١٩١٤ .. اذ هما المشهدان الوحيدان اللذان أجاد كتابتهما !

وكوارد فى مقدمات هذه المجلدات الأربعة يصر دائما على الملاحظة التى سقناها من قبل والتى تقول بأن نجاح مسرحياته حينما تصيب النجاح يتوقف على براعة التمثيل .. وليس على فكرة المسرحية التى قد تخلو من العقدة أحيانا .. وهو يضرب لذلك مثالا بملهاته : « حمى القش Hay Fever » التى كتبها سنة ١٩٢٥ والتى نرى فيها البطلة جودث بلس Judith Bliss تقضى عطلة آخر الأسبوع مع عائلتها .. وجودث ممثلة متقاعدة .. والظاهر أنها كانت مغرمة بتمثيل

المآسى .. ومن ثمة حسبت أن الحياه حتى خارج المسرح يجب أن تكون سلسلة من « الدرام ! » .. وهى لذلك تتكد على العائلة بسلسلة من المشاجرات المضحكة لأوهى الأسباب.. ومن ذلك أنها تدعى أن الجميع يهملونها ولا يعنون بشأنها .. حتى ابنها .. وحتى زوجها ..

وكوارد يقول ان هذه المسرحية التى بعدها بعض النقاد أبدع ملاهيه تكاد تخلو من العقدة المسرحية Plot ، وهى تعتمد اعتمادا مطلقا على مهارة الممثلين .. ومن ثمة استمر تمثيلها عاما كاملا فى لندن حينما كانت مس مارى تمپست Miss Mary Tempest تقوم ببطولتها .. وكان المتفرجون يحجزون تذاكرهم لما بعد ثلاثة أو أربعة أشهر .. أما حينما مثلت فى نيويورك فقد سقطت سقوطا شنيعا لأن ممثلة البطولة مس لورا هوب كروز Laura Hope Crews كانت تبالغ فى تمثيلها .. وان اعتذر لها كوارد بأنها كانت تفعل ذلك لأن هيئة الممثلين التى كانت تشترك معها كانت « لمامة ! » من حثالة الممثلين ! .. ومن ثمة لم يستمر العرض الا أسابيع قليلة .. فلما ذهبت الفرقة الانجليزية الى نيويورك دبت الحياة الى المسرحية واستمر عرضها أكثر من عام ! وهذا درس يجب أن يعيه ممثلونا ويفهموه !

وقد كتب نول كوارد مجموعة من التمثيليات القصيره اشتهرت منها مجموعة باسم « الليلة فى السابعة والنصف To-night at 7.30 » وعاد سنة ١٩٣٥ فأضاف اليها قطعة أخرى وسماها : « الليلة فى الثامنة والنصف To-night at 8.30 » وهذه تمثيليات رشيقة من أحبها الى نفسه القطعة التى عنوانها : Hands across the Sea ، والقطعة التى عنوانها Ways & Means .. وفيهما يصور لنا بعض أسر الطبقة الوسطى الذين ينفقون حياتهم فى فراغ وعبث دون أى شعور بالمسئولية .. وكم نحن فى حاجة الى ترجمة هاتين القطعتين وتمثيلهما فى مرحلتنا الانتقالية الاشتراكية المباركة التى نجتازها الآن بعد أن بدأنا تطبيق المبادىء الاشتراكية تطبيقا عمليا لخير الجميع . وما يعرضه كوارد فى هاتين القطعتين يتجلى بصورة أكثر تألقا فى قطعته : Fumed Oak التى يعطينا فيها صورة لأحد العبيد من ذوى الدخول الكبيرة نراه فى نزوة من نزوات الضيق ينبذ زوجته وأم زوجته وطفله .. لأنه أصبح عبدا لماله ومناعمه ! وما أكثر ما حدث هذا عندنا بدافع الثروة التى لا يدرى أصحابها وجامعوها كيف يصرفونها فى أبوابها الصحيحة .

وكان كوارد يحن أحيانا الى الأجواء الخيالية الطريفة التى

ابتدعها السير جيمس بارى - من كتاب عصره — والتى كان يشيع فيها عامل ما وراء الطبيعة .. وقد كتب من ذلك قطعته Blithe Spirit أو « الروح الطروب » والتى سماها ممصرها الأستاذ سليمان نجيب « عفريت مراتى » .. والتى ظلت تمثل فى لندن أكثر من خمس سنوات تباعا أو بالتحديد ١٩٩٧ حفلة متتالية كما ذكرنا ذلك من قبل .. فكانت أنجح مسرحية انجليزية شهدتها لندن بالرغم من بساطة موضوعها الذى يتلخص فى زواج زوج سابق بعد وفاة زوجته الأولى .. فكانت روح زوجته الأولى هذه لا تنفك تفاجئه بزيارتها غير المنتظرة ولا المستحبة .. من حين الى حين .. فتثير عليه الجو .. وتوقعه فى كثير من المشكلات ..

وقد ظهرت هذه المسرحية سنة ١٩٤١ وظلت تمثل الى ما بعد سنة ١٩٤٦ .. مع أنها لم تستمر على مسرح الأوبرا عندنا .. وبالرغم مما بذله الأستاذ زكى طليمات فى اخراجها .. والأستاذ سليمان فى تمثيلها .. من جهد أى جهد .. أكثر من شهر (وبالعافية !) كما يقولون عندنا . ولسنا ندرى كيف كان استمرار عرضها يجرى فى لندن فى فترة اشتداد غارات الطائرات الألمانية هناك فى هذه الحقبة بالذات فى ابان الحرب العالمية الثانية !

أما نول كوارد فى السينما فقد نجحت له أفلام كثيرة ممتدة كلها - أو جلها -- من مسرحياته .. وقد مثل هو لأول مره فى السينما سنة ١٩١٧ فى فلم من تأليفه اسمه « قلوب العالمين Hearts of the World » ، كما ظهر سنة ١٩٣٤ فى فلم « الوغد The Scoundrel » وفى سنة ١٩٤٤ ظهر فى مسرحيته المسماة « التى نخدم فيها In Which We Serve » وكان هو مدير اخراجها .

* * *

وكوارد من الشعراء الغنائيين الذين يردد الجمهور الانجليزى أغانيهم لورود الكثير منها فى مسرحياته الغنائية الموسيقية المشهورة .. وله منها دواوين مشهورة مطبوعة . وفى سنة ١٩٣٧ نشر ترجمة حياته باسم Present Indicative، وفى سنة ١٩٣٩ نشر أولى قصصه الطويلة واسمها To Step Aside . وظهرت له سنة ١٩٤٥ مذكراته المسماة « مدونة الشرق الأوسط The Middle East Diary » فأية حياة حافلة هذه الحياة الخصبة الممتدة .

* * *

أما « أفكار صبيانية » فملهاة تمثل فن كوارد أحسن تمثيل .. وهى من ملاهيه السلوكية التى ينطبق عليها جميع

ما قلناه عن فنه .. فعقدتها بسيطة لطيفة لا تكد الذهن ولا تصدع الرأس .. وهى تقوم على المنطق ولا تستند الى العاطفة .. والفكاهة فيها مع ذلك فكاهة نابعة من الحوار والمواقف ولا تنبع من النكتة أو التندر .. انها ملهاة نرى فيها روجا قد طلق زوجته الأولى وأم ولديه .. وذلك منذ خمس عشرة سنة .. ثم تزوج امرأة أخرى .. امرأة لعوبا صارخة الجمال .. امرأة لا تحب هذا الزوج الذى جرب النساء قبلها .. وهى لهذا تصبو الى أول طارق ، وتعبث معه عبثا شديدا .. ثم يكبر الولدان .. ويكبران بعيدا عن أبيهما ، فقد كانت أمهما التى تقيم الآن فى ايطاليا قد تكفلت بهما .. وبعد خمس عشرة سنة يحضران لزيارة أبيهما . الذى يقيم فى ناحية ما من الريف الانجليزى .. لكن الولدين — وهما فتى وفتاة — لا يلبثان أن يلاحظا أن أباهما غير سعيد .. وأن أمهما الثانية .. أى زوجة أبيهما .. منصرفة عن هذا الوالد .. وهنا تخطر لهما فكرة طارئة .. انهما يرسمان الخطة لكى يعود أبوهما الى أمهما .. ولكى يلتئم بذلك شمل العائلة .. وتعود المياه الى مجاريها .. وقد نجحت الخطة ، والتأم شمل العائلة !

فكيف كان ذلك .. والعقدة كما رأينا عقدة بسيطة هينة لا تعقيد فيها ولا لبس .. ؟ وكيف تنسج مثل تلك العقدة

البسيطة لعرض مسرحي يعج بالضحك والزئيط ساعتين كاملتين، وفى فصول ثلاثة بديعة ؟

اننا نفاجأ بعد رفع الستار عن الفصل الأول بضيف يبدو أنه متعود التردد على هذا المنزل .. والضيف يسأل عن ربة الدار وليس عن رب الدار .. انه المستر رودنى ماسترز Rodney Masters الذى تدلله الحبيبة فتدعوه رودى Roddy جاء ليفوز بلقاء سريع مع حبيبة القلب مسز برنت — الزوجة الثانية لمستر چورچ برنت G. Brent .. التى لا يدعوها حبيب القلب الا باسمها الأصلى .. سيسيلى Cicily مما يدل على أن الكلفة مرفوعة بينهما .. فاذا أقبلت سيسيلى هذه رأيناها تلقى رودى لقاء العاتب اللائم .. لأنه كان ليلة أمس جريئا فى حركاته معها .. كما كان فلان جريئا مع هذه الفتاة پريسيلا Priscella .. وأنها تخشى أن يلاحظ زوجها شيئا . فيثور .. وقد يأتى أمرا فظيعا .. انه قد يقتل .. وقد يطلق !

يحدث هذا كله فى الصفحتين الأوليين من الملهاة .. وبحوار سهل مفهوم .. فنرانا وقد احتبست أنفاسنا .. وأخذ التشوف منا كل مأخذ .

ولا يكون جواب رودى الا أن يأخذ سيسيلى ملء ذراعيه، ويحاول أن يطبع على شفتيها قبلة خاطفة .. فاذا عادت الى

الاحتجاج وابداء الخوف من أن يلاحظ زوجها شيئا فيقتل أو يطلق طمأنها رودى بأنهـا لا تعرف زوجها .. هـذا الرجل الذى لا ارادة له ولا نخوة عنده ولا شهامة فيه .. وأن الذى يدفعه الى تقبيلها انما هو حبه المخامر الذى يخفق به قلبـه وتأرق منه عيناه .. لكن سيسيلى تدافع عن زوجها وتقول انها لا يسرها أن تسمع عنه هذا .. وانها لا تزال تحتفظ — كزوجة شريفة — ببعض العرفان بالواجب .. فاذا أول رودى هـذا الدفاع بأنه يعنى أن سيسيلى لا تأبه بشخصه ولا بقلبه .. رأينا سيسيلى تعتب عليه هذا الفهم وتؤكد له حبها اياه وفنـاءها فيه .. وهنا يأخذها فى ذراعيه مرة أخرى .. وهنا أيضا .. نرى چورچ برنت — الزوج المسكين . داخلا ..

ولا يبدى چورچ أنه لاحظ شيئا .. فيا ترى ؟ هل هو ممن لا يقتلون أو يطلقون فى مثل تلك المواقف ، كما زعم رودى ؟ من يدرى ؟

ان چورچ يرحب برودى ويسأله فيم لم يذهب للصيد ذلك اليوم .. ويعتذر رودى بأن لديه بعض ما أخـره عن الصيد .. ويسأل چورچ لماذا لم يذهب هو ؟ فيقول چورچ انه باق بالمنزل ليكون فى استقبال ولديه اللذين سيحضران ذلك اليوم واللذان لم يرهما منذ خمس عشرة سنة إلا فى الصور الفتوغرافية .

وهنا يربد وجه سيسيلى .. انها لا ترحب بمجىء ولدى زوجها من ضرتها .. هذه المرأة التى تقيم فى ايطاليـــا .. وهى لذلك تريد أن تنصرف مع رودى « لتشم بعض الهواء النقى » بعيدا عن المنزل .. فاذا طلب اليها زوجها البقاء أصرت على الذهاب .. فلا يملك زوجها الا أن يأذن لها على أن تعود عند ميعاد تناول الشاى .. احتفالا بتلك المناسبة التى سيحضرها بعض الأصدقاء .. فتعد !

ويكون رودى قد خرج قبل ذلك .. وهنا نرى چورچ يصارحها بأنه يعرف كل شىء .. وأنه ليس حمارا (!) بالدرجة التى تظنها .. ثم هو لا يزيد على أن يطلب اليها أن تحتاط .. وأن تكون على شىء من الحذر .. حتى لا يشـــيع الأمر ، ويخوض الناس فى عرضهما !

وتنزعج سيسيلى ، وتسأل چورچ عما عساه أن يفعل .. لكنه يطمئنها ، ويقول انه لن يفعل شيئا .. انما هى نصيحة فقط .. وتسأله سيسيلى ان كان لم يعد يحبها ؟ .. فيصارحها بأنه لا يحبها .. ولم يحبها .. وكل الذى يقـــوله ان چنيفـــر Jeunifer زوجتـــه السابقة لم تكن تنصرف قـــط مثل هـــذا التصرف ولا تأتى أمورا من هذا القبيل .. فاذا غاظهـــا ذكر چنيفر وظنت أنه لا يزال يحبها ، طمأنها ، وقال لها انها كانت

تأتى من الأمور ما ينغص عليه حياته .. لكنها لم تكن تجرؤ أن تفعل ما تفعله سيسيلى .. فاذا سألته سيسيلى ان كان يتعمد أن يقول لها هذا ليدفع بها فى أحضان رودى .. جاءت الاجابة اللطيفة المضحكة التى لا يجيدها الا كاتب مثل كوارد : ولماذا أحاول أن أدفعك الى أحضان رودى وأنت تندفعين اليها من تلقاء نفسك !

. ولا ننقل المسرحية هنا بحذافيرها .. بل نوجز .. ونذكر أن سيسيلى تنصرف لميعادها .. ولا تكاد حتى يدخل الخادم معلنا حضور الولدين .. حضور جردا Gerda ابنة الثامنة عشرة .. وشولتو Sholto أخوها .. ابن الحادية والعشرين .

ويدخل الفتيان الرائعان اللذان يطفران بشاشة ونضرة وتألقا .. ويسألان چورچ عما اذا كان هو أباهما ؟

ما أشد هذا اللقاء ايجاعا وجرحا للقلب !

ولا يمضى طويل حتى يأنس الفتى والفتاة الى أبيهما ، وحتى يحدثاه عن أمهما الجميلة الأديبة التى تكتب قصصها فى ظلال أشجار البرتقال والخوخ فى جنات ايطاليا .. والتى سفعتها الشمس هناك فزادتها جمالا .. ثم يقدمان الى چورچ آخر صورة لها وقد عقصت فيها شعر رأسها فبدت كحوريات الأولمب .. فيضطرب قلب الرجل .. ويلاحظان ذلك فيسعدان

به .. ويقول شـولتو انه قد كسب الرهـان ! أى رهـان ؟

ويسألان عن أمهما الثانية فيقول چورچ انها بالطابق العلوى تشكو صداعا بسيطا .. فيسألانه عما اذا كانت ترحب بفكرة حضورهما ؟ ولا يخفيان ما يشعران به من حرج من أن يكون للانسان والدتان فى وقت واحد .. احداهما فى ايطاليا والثانية فى انجلترا .. ولا يعرفانها !

ويوصيهما أبوهما بالسلوك المهذب المؤدب حتى لا يغضبا أحدا ممن فى الدار وممن يغشون الدار من أضياف .. وحتى يتمرسا بالعادات الانجليزية التى لا يعرفانها .

ويطول الحديث عن أمهما وعن زوجة أبيهما وعما يمارسانه من لعب الورق ، وعما يمارسه چورچ من صـيد الثعـالب والأرانب .. وعن كل شىء ..

ثم تفد جماعة الأضياف التى لا يهمنا منها جميعا الا تلك الفتاة الرشيقة بريسيلا .. والتى سوف يتخذ منها الولدان معينا فى وقت الحاجة فلا تنفعهما بشىء ..

والجماعة قوم منحـلون .. ليس لهم شىء من فضـل ولا فضيلة .. انهم ممن يلتفون عادة بأمثال تلك الزوجة المتحللة سيسيلى .. انهم يشربون ويلعبون البردج .. ويخرجون للصيد وركوب الخيل .. ولا شىء أكثر من هذا .. الا أن يصبو هذا

الى زوجة ذاك .. وهذه الى زوج تلك .. وهذا هو بيت السيد چورچ !

ويكون شولتو وأخته جردا قد وضعا صورتيهما على منضدة الحجرة فتلفت الصورة أنظار القوم .. ويشرعون فورا فى التحدث عن چنيفر زوجة چورچ السابقة وأنها كانت قليلة الذوق جدا لأنها أرسلت ولديها ليفسدا على چورچ وعلى سيسيلى صفو هذا المنزل المرح .. ويخوضون فى ذلك الماضى البعيد الذى انتهى بطلاق الزوجين .. ومن منهما كان المحق ومن منهما كان المخطىء .. ثم تدخل سيسيلى فتشترك فى الحديث عن الولدين .. ولا يبالى أحد الأضياف السمجاء بأن يصارحها بأن حضورهما كان عملا خاليا من الذوق من أمهما المغتربة !

ويحاول الولد ، كما تحاول الفتاة ، التحبب الى سيسيلى ما وسعهما التحبب .. لكن سيسيلى لا تكاد ترى صورة أمهما حتى يمتقع لونها .. ولا تستطيع أن تخفى ما تهجس به نفسها..

وتستمر الثرثرة التى تصور لنا هذه الجماعة بكل سماتها .. حتى يدخل رودى .. رودى الحبيب .. الذى يقدم اليه چورچ ولديه ، فلا تكون نظرته اليهما خيرا من نظرة سيسيلى .. ثم يفاجىء رودى كلا من چورچ وسيسيلى بأنه أتى ليخبرهما بهذا

النبأ المؤلم .. نبأ وفاة أخيه الوحيد فى جزيرة جاميكا احدى جزائر الهند الغربية .. وأنه مضطر لذلك الى السفر الى هناك لكى يرعى مصالح أخيه .. وأن السفر سيكون فى خلال أسبوعين .. وهنا تبدو أمارات الانذهال على سيسيلى .. وتشتد تلك الامارات عندما يأخذ الأضياف فى مغادرة الحجرة لأسباب شتى .. حتى اذا لم يبق فيها الا جردا وشولتو .. أخذا يتحدثان عن ذلك ..

لقد فهم الشيطانان الصغيران أن شيئا فى قلب سيسيلى يجذبها الى رودى ..

فيا لها من فرصة !

* * *

وعندما يرتفع الستار عن الفصل الثانى .. وهو فصل يتألف من مشهدين .. يكون أسبوع كامل قد مضى على حوادث الفصل الأول .. ونكون ازاء حوار يشترك فيه أولئك الأضياف السمجاء جميعا .. حوار يشبه الثرثرة .. لكنه حوار يزيدنا علما مع ذلك بهؤلاء القوم .. اننا نعلم أن رودى هو أحد « دون چوانات » المقاطعة .. ونعلم أن سيسيلى قد أخذت تضيق بالغلامين جردا وشولتو .. ولها حق .. فقد أخذا يضايقانها بالفعل وينصبان لها الشراك الذى لن يفلتها ! وهى تصارحهما

بأنها تضيق بهما ، بل هى تزيد فتصارحهما بأنهما يخلطان فى أعمالهما بين ما هو مخالف للتقاليد الانجليزية ، وبين ما هو مجاف للأخلاق والتربية الصحيحة !!

ويكون كلامها الفظ هذا أشبه بالسب العلنى ! ولا يضيعان فرصتهما ، فقد لمسا أن الحرب أعلنت بالفعل ، ولهذا يكون أول ما يبحثان عنه هو التماس المعين والمساعد الأمين فى تلك البيئة الملعونة .. وبعد استعراض أفرادها جميعا يستقر رأيهما على اختيار بريسيلا .. ويعرض شولتو أن يشعرها بأنه قد وقع فى حبها .. وأنها قد فتنته وملكت قلبه .. لكن جردا تحذره من أنه اذا حاول ذلك فقد يقع فى حبها بالفعل .

ويستدعيان بريسيلا بالفعل من حلقة الرقص القائم على قدم وساق فى الصالة الخارجية .. ويتظاهران أمامها بالبكاء والشقاء، ويطلبان اليها أن تمد اليهما يد المساعدة .. لأنهما انما أتيا من ايطاليا .. لأن أمهما المسكينة لا تفيق من السكر .. وأنها تركت أباهما لأن كونتا ايطاليا غلبها على نفسها وتامها حبا فهربت معه .. وأن زوجة أبيهما .. مدام سيسيلى .. توشك أن تقع فى نفس الغلطة فتهرب مع رودى الذى يغلبها على نفسها ويتيمها حبا ..وأنها تكرههما وتضيق بهما .. فأين يذهبان .. ولا ملجأ لهما بعد أن هجرا ايطاليا وهاجرا الى انجلترا الا دار

أبيهما .. وهما لذلك يرجـوان بريسيلا فى أن تبذل جهـدها وتحول دون ذلك .. وتعطف عليهما قلب سيسيلى — لأنها أمهما الثانية ! ..

ويبدو التأثر على بريسيلا .. وتعترف لجردا وشولتو بأن سيسيلى تهيم غراما برودى فعلا ، وأنها قرأت بعض خطاباتها اليه فأحست بما بين ثنايا كلامها من لذع الصبابة ونار الحب..

ويأتى كلود .. أحد الأضياف ممن يهيمون غراما ببريسيلا.. فيدعوها الى الرقص فتمضى معه .. ويخلو الأخ الى أختـه ليرسما بقية الخطة .. ويتفقان على الشروع فى اهاجة الحب القديم لوالدتهما فى قلب أبيهما .. فما يكاد يدخل حتى يداعباه، ويأخذا فى تذكيره بذلك الحب .. ويستدرجانه لكى يصف لهما كيف كان شهر عسلهما معا .. فاذا ذكر لهما أسماء الجهات التى قضى فيها مع أمهما هذا الشهر الجميل الحلو فى جنات ايطاليا بادرا فزعما له أن أمهما تصر كل عـام على الذهاب الى تلك الجهات لتجتر فيها تلك الذكريات ..

* * *

ويدور رأس جورج .. ويلحظ الغلامان ذلك فيفرغان فى أذنيه كؤوس الذكريات كلها حتى يثمل .. وحتى ينتشى !

ويتنبه جورج الى أن ثمة خطة مرسومة لازالة الجفـوة

بينه وبين أمهما .. فيسألهما ان كانا يظنان أن من الممكن أن يسعدا بالحياة معا من جديد ..

ويؤكد له شولتو أن هـذا ممكن ! فاذا حاول تكذيب ذلك والشك فيه هاجمته جردا ورمته بأنه مخادع مخاتل .. وأنه يحن الى أمهما حنينا مؤلما ! ولا تزال به حتى يعترف بأن أمها أجمل مائة مرة من سيسيلى .. ويعترف بأنها ترتكب بعض الحماقات مع بعض الشبان ! وهنا تسأله جردا عما اذا كان فى نيته أن يتركها تتمادى فى ذلك ..

ويتفتح قلب الوالد عن جميع أسراره .. ولا يزالان به يزينان له السفر باكسبريس الشرق الى ايطاليا .. الى الجنة .. الى الشرف .. الى الحب .. الى أمهما ..

حتى يرضى !

لكنه يصمم على ألا يكون البادىء بهجر سيسيلى حتى تهجره هى أولا .. وهنا يهددانه بأنهما سوف يسلكان معه مسلكا آخر .. بطريقتهما الايطالية التى لا يفهمها !

وينصرفان الى الطابق العلوى ليحزما هناك أمرهما ..

وتقبل سيسيلى فتطلب الى چورچ أن يعلم ابنيه كيف يسلكان معها مسلكا حميدا ..

ويكون هذا الطلب أشبه بأول طلقة تنطلق فى المعركة

بينهما .. ونرى چورچ يطاول ويصابر .. لكن الرجل لا يملك الا أن يدافع عن ولديه .. ويطلب منها هى أن تحسن معاملتهما لكى يحباها أو — على الأقل — يحترماها ..

ولكن المشادة بينهما تزداد .. فتعلنه بأنها سوف تتركه .. سوف تنصرف عنه .. فيضحك الرجل آسفا .. ويحذرها من أن يكون تصرفها حديث المقاطعة كلهـا .. انه يحـذرها من الفضيحة ..

ويتركها چورچ ليلحق بولديه فى الطابق العلوى .. وهنا يحضر رودنى .. الذى يلاحظ تجهمها .. فاذا سألها لم تلبث أن تقول له ان چورچ قد وقف على العلاقة بينهما .. وأنها قد حسمت على الذهاب معه الى چاميكا .. فيكاد الرجل يطير من الفرح .. ويكاد قلبه أن يغص بالسعادة ..

ويتفقان على الميعاد .. ويتولى هو اعداد تصريح السفر .. على أن تعد هى حقيبتها ! وتعد خطابا تصارح فيه چـورچ بكل شىء !

* * *

وفى المشهد التالى نرى جردا وشولتو يتحدثان فيما كان ، وهما يكادان يشعران باخفاق خطتهما .. ثم يعتمان الأنوار ، ويصعدان لينامـا .. وهنا نسمع صوت سيارة فى الخارج ..

وتكون هذه هى السيارة التى سوف تحمل رودى وسيسيلى الى رحلتهما الآبقة .. وانهما ليتحاوران بالفعل فيما أخـذا أهبتهما له .. بينما يدخل چورچ وبريسيلا التى أخبرته عما هنالك ، وعما تعتزمه زوجته من أمر هذا الهرب ..

وتضـــاء الأنوار .. ويبـــدو الأبطال الأربعـــة ! رودى وسيسيلى .. ثم چورچ وبريسيلا ..

ويعاتب چورچ زوجته سيسيلى ، ويحذرها مغبة ما هى مقدمة عليه من الفرار مع رودى .. انها ذاهبة الى احـدى المستعمرات حيث الأمر مختلف عنـــه فى انجلترا .. وحيث التقاليد جافية ، وحيث لا كلام للناس الا الحديث عن الناس ؛ ويشير چورچ على سيسيلى بأن تبقى قليلا حتى يسـوىا أمر انفصالهما بما لا يدع كلمة لقائل .. وعند ذلك تكاد تضعف سيسيلى بعد أن كانت تظهر عدم المبالاة ، وبعد أن جاهرت بحب رودى .. وبعد أن جاهر رودى بحبها ..

ولكن هذا ليس أوان الضعف..فان جردا وشولتو لسيسيلى بالمرصاد .. انهما يبرزان من مخبئهما فيشتركان فى رجاء أمهما الثانية بألا تسافر مع رودى ، وأن تبقى معهما .. « ولسوف تأتى أمهما الأولى — چنيفر — أيضا ليعيشوا جميعا فى محبة وفى وئام !! » .

ولا تكاد سيسيلى تسمع ذلك حتى يجن جنونها .. وتهرب الى غير رجعة .. !

* * *

وفى الفصل الثالث ينتقل مسرح الحوادث الى ايطاليا .. فى ضاحية الاسيو .. حيث تقيم السيدة چنيفر .. الزوجة السابقة للمستر چورچ برنت .. وحيث كل شىء هنا يبدو جميلا شاعريا .. وحيث الجو يفوح بعبير حب جديد .. حب هذا المستر هيرام چون والكن H. J. Walkin .. الأمريكى الجنسية .. للسيدة چنيفر .. والدة شولتو وجردا .. حبا متأججا مشتعلا من ناحية المستر المستر الأمريكى .. وحب مصلحة وطمع من ناحية چنيفر .. التى تريد أن تضمن مستقبلا مأمونا مضمونا لنفسها .. وثروة وفيلا مشرفة على البحر لطفليها .. اللذين لم يعودا طفلين بعد .. ولأن الفيلا تيسر لشولتو الذهاب الى البحر بقميص العوم والبرنس فقط !

ان مستر والكن قد جاء الساعة ليقدم الى حبيبة القلب باقة كبيرة من الأزهار .. وها هى ذى الخادمة الايطالية ماريا تعلن ذلك الى سيدتها التى تأذن له بالدخول على الفور ..

ويقول مستر والكن انه قد علم بأن ولديها سيصلان الى

آلاسيو اليوم .. وانه قد أتى بالأزهار من أجل ذلك .. وسوف يسعده أن يلقاهما ويأنس بهما ..

ثم ينتقل الحديث الى ما بينهما من ذلك الحب .. ويقول انه سوف يطير من الفرح اذا قالت له چنيفر انها قد رضيت الزواج منه حتى تتم اليوم فرحتان .. فرحته بعـودة جردا وشولتو .. وفرحته بقبول چنيفر الزواج منه ..

وتقولها چنيفر ! ويكاد الرجل أن يستخفه الفرح .. لكن أصوات سيارة تقطع عليهما الحديث .. كما يقطعه اقتحام ماريا الغرفة لتعلن نبأ وصول جردا وشولتو .. وعند ذلك يحدث شيء من الارتباك لوصولهما مبكرين عن ميعادهما بساعتين على الأقل .. ويكاد مستر والكن أن يستأذن لينصرف ، ولكن چنيفر تقترح عليه أن يختبيء بالغرفة المجاورة حتى تفاجئهما بنبأ تلك الخطبة التى ستصبح بها أمهما زوجة من جديد ..

ويختبيء مستر والكن .. ويدخل الفتى والفتاة فيكون لقاء سعيدا مرحا .. يتحـدثون فيه عن انجلترا وعن والدهما چورچ وعمن هناك جميعا ..

ثم تخبرهما أمهما أنها أعدت لهما مفاجأة .. مفاجأة كبيرة مثل رأسهما .. فيجيبانها بأنهما هما اللذان أعدا لها مفاجأة كبيرة جدا .. جدا .. مثل الدنيا كلها .. فاذا سألتهما عن مفاجأتهما

طلبا اليها أن تخبرهما أولا عن المفاجأة التى أعدتها لهما .. فاذا أبت اقترحا عليها الاقتراع على من يبدأ . ويكسبان القرعة فتحدثهما حديث خطبة مستر والكن .. وتناديه فيحضر بالفعل .

يا للمفاجأة التى تكاد تذهب بصوابهما .. ؟ كيف ؟ ومتى حدث هذا ؟ .. وكيف يتصرفان وهذا أبوهما چورج برنت ينتظر الاذن بالدخول ليرجع الى زوجه ؟

هذه هى قمة المسرحية .. وهذه هى الذروة البديعة التى يرتفع اليها تعقيد الحوادث ..

ان الملهاة السلوكية البديعة تكاد تنقلب فتكون مهزلة من ابتداء هذه الذروة .. انهما يستفسران قبل دخول والكن فتقول لهما أمهما ان الرجل يحبها بل يعبدها .. ثم تذكر أنه ذو ثروة .. وله ڤيلا مشرفة على البحر .. ڤيلا ! .. الخ .. وأن ثروته سوف تمكنهم جميعا من السفر الى جميع آفاق العالم .. الى مصر والهند والصين والتبت .. !

لا بأس !

ان جردا وشولتو لا يعدمان الحيلة التى تجعل الرجل الأمريكى .. العاشق المتصابى .. يهرب وينفد بجلده من هذا المنزل .. وهما يتبادلان نظرات فيفهم كل منهما الخطة التى توصلهما الى هدفهما ..

انهما يخلوان الى المستر والكن فيمثلان له فصـــلا عجيبا قل أن نضحك من مثله فى مهزلة من المهازل .. انهما يلفقان للمستر والكن قصـــة عن حياة أمهما مع أبيهما .. وأن أباهما أدخل الى مستشفى للمجاذيب بسبب المعاملة التى كان يلقاها من أمهما .. وهما يصفان له ما لقيه أبوهما من تلك الأم .. سامحها الله .. وأصلح بالها .. وصفا ينخلع له قلب الأمريكى الأبله .. وهما يطلبان اليه اذا تزوج هذه الأم أن يتذرع بالصبر كلما انتابتها نوبة من تلك النوبات التى كانت سببا فى جنون أبيهما ..

كلا .. ان التلخيص يفسد هذا المشهد الرائع .. فعليك به فى الملهاة ..

ويهرب الرجل بالفعل .. ويدخل المستر چورچ .. فتكون المفاجأة التى ليس كمثلها مفاجأة .. ولا سيما لچنيفر .. چنيفر التى لا تكاد تصدق عينيها ..

ويأخذ الشريكان القديمان فى الاستذكار وبعض العتاب .. ويلتئم شمل الأسرة .. وتنجح خطة جردا وشولتو .. فما أجمل ما تمثل هذه الملهاة فن كوارد !

دريني خشبة

أشخاص المسرحية

جورج برنت

جردا
شولتو
} ولديه

جيفر (زوجته الاولى المطلقة)

سيسلى (زوجته الثانية)

بربسيلا هارتلبرى

كلود اسلز

چوليا كراجورذى

يوسساس دابيت

سيبل بليث

رودنى ماسترز

هادل (خادم)

هيرام ج والكين

ماريا (خادمه بالفيلا)

قدمت هذه المسرحية فى مساء الخميس أول فبراير عام ١٩٢٣ على مسرح سافوى بلندن .

الفصل الأول

ردهة فى منزل جورج برنت بانجلترا

الفصل الثانى

نفس المنظر الأول ؛ بعد مضى أسبوع ٠

الفصل الثالث

فيللا جنيفر برنت فى ايطاليا ؛ بعـــد مضى ثلاثـة أســـابيع ٠

الفصل الأول

المنظر :

ردهة مريحـــــة وثيرة الفراش فى منزل جورج برنت بأرض الصيد ، والى اليمين باب يؤدى الى قاعة الاستقبـال ، والى الخلف سلم به انثناءة . والى اليسار قليلا فتحة تؤدى الى ردهة أصغر من الأولى بها الباب الرئيسى ، ويلى ذلك الى اليسار شباك عليه ستائر . والى أقصى اليسار باب يؤدى الى حجرة الطعام .

يظهر المنظر خاليا عندما يرفع الستار .

ثم يدخل هادل من باب الردهة ، وينتحى جانبا ليفسح الطريق امام رودى ماسترز .

هادل : هـــل يتفضـــــل سيدى بالدخول الى قاعـــة الاستقبال ؟

رودى : كلا ، سوف أنتظر هنا . (يأخذ طريقه الى منضدة الى اليمين)

هادل : حسنا جدا .. سيدى . (يتأهب للخروج)

رودى : (بعدم اكتراث) : هل مسز برنت موجـــودة ؟ (يمينا . وسطا)

هادل : نعم سيدى ، سوف أنبؤها بمقدمك .

(يخرج هادل . ياخذ رودى طريقه الى الشباك ويتطلع الى الخارج . تدخل سيسلى)

سيسلى : أهلا رودى . (تتجه الى الوسط)

رودى : (يمينا . وسطا ، يستدير بسرعة . بصوت ينم عن لهفته) : سيسلى . !

سيسلى : حسنا . ؟

رودى : هلا غفرت لى ما صدر عنى — الليلة الماضية ؟

سيسلى : آه .. لا تكن غبيا .

رودى : لقد كنت فى غاية الضيق .

سيسلى : نعم ، لأنه كان نوعا من التمادى الواضح الذى أمقته بشدة .

رودى : (محزونا) : لا أفهم لماذا ؟ لقد كنا نلعب جميعا هذه اللعبة اللعينة ... كل من فى الحفل .. وقد اختلى كلود اكلز ببريسيلا مرات عديدة .

سيسلى : (وسط . يمين) : ليس هذا هو المهم — على أية حال ، انها لصغيرة حمقاء أن تسكنه من ذلك . (تتجه الى الشمال) .

رودى : (يتحرك الى الوسط . شمالا ، بشىء من الغضب):

أنا واثق أنك تبالغين — وفى الحقيقة لا يلحظ أحد هذا النوع من التصرف .

سيسلى : (بجوار الحاجز فجأة تقترب منه جدا) : اننى أشعر بشىء من الخـوف والضيق يا رودى .. لسـت أدرى لماذا ، قد يرجع ذلك لأننى قضيت اليوم بأكمله فى المنزل ؛ ليتنى خرجت للصيد .

رودى : وماذا يخيفك ؟

سيسلى : (تنظر بعيدا) : لست أدرى ...

رودى : (وسطا . شمالا . يضمها فجأة بين ذراعيـه) : يا لك من عزيزة بلهاء .

سيسلى : (شمالا . تبتعد) : رودى ... يجب الا تفعـل ذلك — ان جـورج بالمنزل — ألا تفهم .. انه موجود بالمنزل ؟

رودى : (يقفز الى الوسط دون اضطراب ظاهر) : كنت أعتقد انه ذهب للصيد .

سيسلى : كلا .. انه فى غرفة الاستقبال الآن ، وقد يغادرها فى أية لحظة .

رودى : وماذا يهم لو حدث ذلك ؟ .

سيسلى : يهم كثيرا ، أكثر مما تتصور ، لقد كانت جميع

حركاتنا وسكناتنا مكشوفة فى الفترة الأخيرة ،
انه ليس غبيا — (يجلس رودى على الأريكة)
بودى لو استطعت أن أجعلك تقدر الموقف حق قدره .

رودى : يا فتاتى العزيزة الغالية ، يجب ألا تفقدى أعصابك ، ان جورج لن يشك يوما ما فى علاقتنا ... ولو بعد ألف سنة .

سيسلى : (بسخرية) : قد ينتابه بعض الشك اذا ما فاجأنا ونحن فى مثل هذا الموقف وأنا بين ذراعيك ... لا تقدم على فعل ذلك مرة أخرى فى المنزل ، ان فيه خطورة شديدة .

رودى : أجد من العسير أن أكون معك على انفراد .

سيسلى : ليس ذلك انصافا منك يا رودى — انت تعرف اننى أفعل كل مافى استطاعتى ، ولكن يجب علينا ألا نكون جاحدين . انك لم تفهم ما أرمى اليه ، فلو أن جورج اكتشف ، ولو بمجرد المصادفة ، — أى شىء — فلابد أن يرتكب جرما فظيعا : قد يقتل نفسه ، أو يطلقنى ، أو ... على أية حال سوف تكون هناك فضيحة مريعة (تتجه صوب اليمين) .

رودى : (ينهض . يتجه الى الوسط) : أعتقد انك بالغت التقدير بالنسبة لأخلاق جورج ، فليس له من صلابة الارادة ما يجعله يقدم على فعل شيء حاسم كالطلاق أو القتل .

سيسلى : أود مخلصة يا رودى ألا تحتقر زوجى هكذا ، فهذا لا يليق .

رودى : (يتجه يسينا . وسطا) يليق جدا اذا كانت المسألة تتعلق بموضوع حب ...

سيسلى : حب زوجة شخص آخر . . إنى أفهم ما ترمى إليه .

رودى : اصغ الى يا سيسلى ، أنا ... أنا ... لماذا لا تحسنين معاملتك لى ؟

سيسلى : (ترجع الى الخلف) : اننى أحسن المعاملة جدا.. ولعل من حسن المعاملة ألا أدعك تقلل من شأن جورج ... فلا زلت أحتفظ ببعض الشعور بالواجب .

رودى : أنتن معشر النساء مخلوقات غريبات — لست أدرى هل تعرفين ماذا تعنى أحر المشاعر ؟

سيسلى : نعم ، انها تعنى الرغبة فى الحصول على شيء بكل قوة ، حتى تحصل عليه .

رودى : وبعد أن أحصل عليه سأحتفظ به دائما الى الأبد .. انك تسخرين من حبى لك وتدعين أنه لن يدوم ، ولكنك انت تعلمين فى قرارة نفسك ، ومن كل قلبك ان حبى لك أصدق شىء كان ويكون .

سيسلى : (بحنان) : أصحيح ما تقول يا رودى ؟ حقا ؟

رودى : يا الهى ! دعينى أثبت لك صدق قولى .

(قبل أن يتسع وقت سيسلى للمقاومة يحتضنها رودى بين ذراعيه، ويقبلها بحرارة، وعندما تتخلص منه يظهر جورج برنت على باب قاعة الاستقبال . تتحرك سيسلى الى المضدة اليمنى) .

جورج : أهلا رودى ! لماذا لم تخرج للصيد اليوم ؟ (يتحرك الى الوسط . يسارا) .

رودى : (يذهب الى الوسط وهو مضطرب) أوه ، لست أدرى — ولماذا لم تخرج أنت . ؟

جورج : لقد انتظرت لاستقبال ولدى والترحيب بهما ، أغلب الظن انك باق معنا لتناول الشاى ؟

رودى : كلا ، شكرا لك ، لقد مررت عليكم وأنا فى

طريقى الى « دالشام » . انى ذاهب لأرى فرس « رولينجز » الجديدة هناك .

جورج : هل هى التى كان يركبها يوم الاثنين . ؟

رودى : (يذهب بعيدا . الى الوسط . يمينا) : لا أعلم اذ لا أخرج للصيد فى ذلك اليوم ، وعلى أية حال فانه يرغب فى بيعها وسيكون لى أسبقيةالحصول عليها .

سيسلى : هلا اصطحبتنى معك فى هذه الجولة ؟ انى فى حاجة الى قليل من الهواء (حركة خفيفة الى أعلى المرسح) .

رودى : بكل تأكيد ، يسرنى ذلك ، فقط ...

سيسلى : (الى المنضدة . بعصبية) : لم أغادر المنزل طوال اليوم ، وجولة بالعربة قد تنعشنى .

جورج : أفضل كثيرا أن تبقى بالمنزل بعد ظهر اليوم يا سيسلى .

سيسلى : (تتجه الى جورج ، وسطا . شمالا) اعرف ذلك ... ولكننى لا أستطيع احتمال البقاء بالمنزل ، وفى استطاعتك أن تجعلهما يشعران أنهما فى منزلهما من غير وجودى .

(يتجه رودى الى اليمين) .

جورج : قد يبدو عدم وجودك غريبا بالنسبة لهما (يتجه الى الشمال) .
يجب أن تبقى .

سيسلى : لا أستطيع — بكل صراحة لا أستطيع (تتجه الى اليمين مبتعدة) عندى صداع . رودى .. هل من الممكن اعادتى فى موعد تناول الشاى ؟

رودى : نعم .

سيسلى : لقد سمعت يا جورج ، اننى سأعود فى موعد تناول الشاى .

رودى : أنا ذاهب لاعداد العربة .

(يخرج وهو يصفر) .

جورج : اذا كان خروجك ضروريا لهذا الحد . فلن يبقى لى ما أقوله (سيسلى على وشك اللحاق برودى) . سيسلى .. أرغب فى الحديث اليك لحظة قبل خروجك .

سيسلى : (تتوقف) : ماذا تريد أن تقوله . (تتجه مقتربة الى الشمال . وسطا) .

جورج : آنا لا آود أن تصبح تصرفاتك مع رودى حديث الناس ، ومن الخير أن تحتاطى لنفسك .

سيسلى : (فى دهشة) : جورج ! أنا ... ماذا تعنى ؟

جورج : (موجها الحديث الى سيسلى . فى هدوء تام) . اليك ما أعنى ؛ انك تعتقدين أننى حمار ضعيف الارادة ، أليس كذلك ؟ ولا أدرى بما يجرى تحت سقف بيتى ؟ انكما انت ورودى تعتقدان ذلك ثم انك وشارلى تمبلتون ظننتما نفس الشىء أيضا ... وكذلك « مارك هنتر »و « دوجلاس جرين » . انك أحيانا فى منتهى الغباء ياسيسلى.

سيسلى : (فى ذعر) : جورج ! — ماذا انت فاعل ؟

جورج : لن أفعـــل شيئا ، وعلى شرط ألا تتسببى فى فضيحة ، انه مجرد تحذير .

سيسلى : ولكن أنا ...

جورج : لا تكونى متعبة يا سيسلى ، لا أشعر بالرغبة فى الشجار الآن .

سيسلى : اصغ الى يا جورج (تتجه نحو جورج) ... اننا ... ان كل ما بينى وبينه تبـادل عاطفى لا أكثر ولا أقل ... آسفة اذا أزعجك ذلك .

جورج : هراء ! انك لا تزعجيننى فى قليل أو كثير .

سيسلى : (تتحرك الى الخلف) : أتعنى انك لم تعد تحبنى؟

جورج : تماما .

سيسلى : اذن انت لا تحبنى ؟

جورج : لا ، بكل تأكيد ، ولماذا أحبك.. انت لا تحبيننى، فهل تتوقعين أن أحبك بينما ترتكبين هذه السخافات مع رجال المقاطعة بأكملها ؟ انى أعتقد أنه مجرد جنون منك أن تستخفى بذكائى على هذه الصورة . انه الشىء الوحيد الذى لم يدر بخلد جنيفر اطلاقا .

سيسلى : كيف تجرؤ أن تحدثنى عن جنيفر !

جورج : ولم لا ؟ هل بعد تقبيل الشباب فى بيتى من شىء.

سيسلى : (بحنق) : من المؤلم أن يحضر ولداها الى هنا ، والأسوأ من ذلك أن تذكرها أمامى كمثل طيب !

جورج : (شمالا) : أنا لم أذكرها أبدا كمثل طيب ، لقد كانت مصدر مضايقة واثارة لأى انسان .. أى عزيزتى جنيفر !

سيسلى : عزيزتى جنيفر انظروا اليه ! . انك لم تقل لها

عزيزتى جنيفر عندما كنت زوجا لها . (تتحرك الى الوسط) .

جورج : نعم ، لقد قلت لها كثيرا ، دون أى أثر — أى عزيزتى جنيفر !

سيسلى : (تتجه نحو جورج) : جورج ، اننى لا أحاول أن أفهمك ، هل تريد اهانتى .؟ هـل تريد أن تقذف بى بين أحضان من أحب ؟

جورج : لا حاجة بى لدفعك الى أحضـــان من تحبين يا عزيزتى .. طالما تندفعين بنفسك فى خفة لهذه الغاية .

سيسلى : (شمالا . وسطا) : سوف أنبؤك بصراحة عن رأيى فيك . انت تعرف انك لا تخدعنى فى كثير أو قليل ، وكل هذا الهزء الرخيص الذى تبديه ، انما لستر ضعفك وافتقارك الى الشجاعة الأدبية ... تقول انك تعرف سلوكى مع رودى ، ورغم ذلك لم تجرؤ أن تتخذ أية خطوة حاسمة ، لقد جبنت ... جبنت ، ومن أجل ذلك فانى احتقرك. (تشيح بوجهها وتتجه نحو السلم) .

جورج : ذلك يتوقف على ما تعنينه أنت بكلمة خطـوة

حاسمة ، فاذا كنت تتوقعين منى أن أشج رأس رودى بمطرقة ، فبكل تأكيد لن أفعل ذلك — اننى أحبه كثيرا فهو فيما خلا النساء وركوب الخيل ، متوسط الذكاء ، وما زال يسلينى .

سيسلى : آه فهمت الآن ! ان هذه السخرية والتظاهر بعدم الغيرة على سوف يجذبنى أخيرا اليك ... هل هذه هى الفكرة ؟ من أى كتاب اقتبست هذه الأفكار يا چورچ ؟

جورج : اننى على وشك أن أزيل عنك تخيلاتك ياسيسلى. (تجلس سيسلى على حافة الأريكة) . انك تعتقدين أنى ضعيف الارادة ، ولا أستطيع مجابهة الأمور بصرامة .. حقا أنا لست حازما بالنسبة لكثير من الصغائر التى قد تبدو فى نظر الكثيرين من الكبائر — ذلك لسبب بسيط هو اننى لا أعتقد أن الغاية تبرر الوسيلة . انك تعتقدين أننى لا زلت أحبك ، واننى أرغب فى ان استميلك الى قلبى ثانية ، وفى سبيل ذلك اتظاهر « بعدم الغيرة عليك » — أليس ذلك هو نص تعبيرك ؟ . حسنا ، أنت مخطئة .. كل الخطأ ،

فلم يعد قلبى يخفق بحبك ، كما اننى احتقر فكرة ارجاعك ثانية لى .. لأنها ستكون أكبر مضايقة لى فى الوجود .

انى قانع بالعيش معك هنا ، على شرط أن تتخلقى بخلق طيب، أما اذا أتيت أمرا فاضحا — وتحدث الناس عنك — فسوف يتبع ذلك مصاعب وأضرار .. من النوع المؤذى .. والآن ... هيا الى جولتك فى العربة وعودى ثانية فى موعد تناول الشاى .

(يدخل هادل ، وسطا) .

هادل : السيد مسترز فى انتظارك بالسيارة — ياسيدتى.

سيسلى : أخبره اننى قررت عدم الذهاب معه .

جورج : واننا فى انتظار عودته لتناول الشاى معنا .

هادل : حسنا .. يا سيدى

(يخرج . وسطا)

سيسلى : (بعد فترة سكون ، تتجه الى الوسط .) : شكرا لله يا جورج على صراحتك المطلقة معى ، فمن الخير أن يعرف الانسان وضعه فى المكان الذى

يعيش فيه — ان وقاحتك جعلتنى أحتقرك أكثر من ذى قبل ؛ لهذا أرجو أن لا تنتظر منى معاملة طيبة لولديك عند مقدمهما . اننى أعتبر مجيئهما هنا اهانة بالغة موجهة الىّ منك .

جورج : (وسط ـ يسار) : اننى أنتظر بلا شك أن تكونى رقيقة معهما — وكل ما آمله أن يكونا كذلك معك . ستكونين شيئا جديدا طريفا بالنسبة لهما على أية حال — لقد قضيا معظم حياتهما فى أوربا ، وربما يسرهما الحضور للصيد بانجلترا حيث تنظم الدعارة باللوائح والقوانين .

سيسلى : مهما يكن من أمر ، فمما يسعدنى أن المنزل ملىء بالأصدقاء طوال الأسابيع القليلة القادمة ، وسوف يتيح لى ذلك فرصا أكثر للابتعاد عن ولديك . (تتجه يمين)

جورج : أرى يا عزيزتى ان اصرارك على موقفك هذا سوف يثلج صدورهما ؛ (يسمع صوت محرك سيارة بالخارج ثم رنين جرس الباب المرتفع .) ها هما ، لقد وصلا . (يذهب الى الوسط) .

سيسلى : (تتأهب للصعود) : ربما أعود ثانية قبيل

العشاء ، وقد لا أستطيع العودة . (تتجه ناحية السلم) .

جورج : (فرحا) كما تريدين ، فهذا لا يقدم ولا يؤخر .

سيسلى : انك لا تطاق يا جورج !

(تخرج غاضبة) .
(لحظة سكون . يدخل هادل) .

هادل : (يعلن) الآنسة جردا والسيد شولتو . ياسيدى

(ينحى جانبا بينما يدخل الاثنان . ثم ينسحب)
(يظهر كل من جردا وشولتو فى أفخر الثياب . يدخلان معا من وسط) .

جردا : (وسط ، بحنان . ورقة) عفوا ، هل انت والدنا؟

شولتو : (وسط ، بادى التأثر) أبى !

(يلكز شولتو شقيقته جردا بذراعه ، تجرى جردا الى الأمام وتحيط رقبة والدها بذراعيها . يسلم عليه شولتو بقوة ورجولة)
(ينعقد لسان چورج من الدهشة)

جردا : (تقف فى الوسط) : أبى .. كم نحن سعداء حقا، سعداء — ان أمى تبعث لك بحبها يا أبى (تتجه ناحية الشمال)

شولتو : (يتجه الى الوسط شمالا) : أوه بكل تأكيد ... انك لن تستطيع تصور مدى حنيننا لهذه اللحظة ... اننا ...

جردا : لا تستسلم لعواطفك .. يا أخى الكبير .

جورج : (وسط . شمال . يضع يديه على رأس كل من ولديه) : ابنتى .. صغيرتى .. وانت يا طفلى الكبير — هل لى أن أناديك بطفلى الكبير ؟

جردا : (يسار . بنشوة) : شولتو ، بدأ يفتح قلبه لنا (ضاحكة) . كنت واثقة من ذلك ... انت مدين لى بسبلغ العشرين فرنك .

شولتو : يا للعنة ، وددت لو استغرقنا وقتا أطول لاستمالته . معى الخطاب المطول الذى أعددناه سويا فى بولونيا (يدلف ناحية اليمين) .

جورج : لا بأس ، اقرأه الآن .

شولتو : (يتجه الى الوسط) : كلا ، سأنتظر حتى نرى زوجة أبينا ، أليس مضحكا أن يكون للانسان أم حقيقية وأم بوصفها زوجة أبينا فى وقت واحد ؟

جردا : وأين هى الآن ؟

جورج : فى الطابق العلوى تعانى صداعا .

شولتو : هل تشبه صورتها التى أرسلتها الينا ؟ لقـــد غضبت والدتى عند رؤيتها . أليس كذلك يا جردا؟

جردا : غضبت غاية الغضب .

(يضحك الاثنان بصوت مرتفع)

شولتو : لقد أرادت أن تمزقها اربا ، لكننا لم نمكنها من ذلك وجعلناها تحتفظ بها على مكتبها .

جردا : والآن ، حدثنا .. هل سرك خطاب والدتنا ؟ وهل كنت تترقب اللحظـة التى تفتح فيهـا ذراعيك لتحتضن أعز الأعزاء الذين افتقدتهم طويلا ؟

جورج : أتعلمان انكما تشبهان تماما نفس الصورة التى تخيلتها عنكما ؟

جردا : أصحيح هذا ؟

شولتو : أما نحن فلم نستطع أن نتخيل صورتك تماما . تصورناك رجل فكاهة ومرح .الا اننا ظننا أن هذه الروح المرحة قد اختفت الآن — وأصبحت أكثر ميلا للصيد والرياضة — انك تمارس الصيد أليس كذلك ؟

جورج : أحيانا ، من أربعة الى خمسة أيام أسبوعيا .

جردا : وماذا تصطادون ؟

شولتو : (وسط) : ما هذا الغباء يا جردا ، انك تعرفين تمام المعرفة انهم يصطادون الثعالب ، والوعول ، والأرانب ، وأشياء أخرى ... ؛ على فكره قد أحضرنا لك خطابا من والدتنا ، أعطيه له يا جردا.

جردا : ليس معى ، انه معك أنت .

شولتو : كلا — ليس معى .

جردا : نعم — انه معك أنت ؛ كان معى حقيقة لكنى أعدته اليك ونحن بالعربة .

شولتو : لم يحدث ذلك .

جردا : (تتجه نحو شولتو) : (بتأكيد) لقد حدث فعلا (تدس يدها فى جيبه الجانبى وتخرج الخطاب) اليك الخطاب ..!

جورج : هل من الممكن أن تصمتا لحظة ، اذهبا والقيا نظرة على المنزل (يجلس على الأريكة ، ويبدأ فى قراءة الخطاب)

(يسير شولتو وجردا فى الردهة يتفحصان محتوياتها ، يلكز شولتو جردا ، فتنظر الى جورج ، وتتجه الى خلف الأريكة وسط ، شمال) .

جردا : (كمجرد حديث) : كانت أمى فى غاية الجمال عندما تركناها ، انها تصفف شعرها بطريقةرائعة.

جورج : (منهمكا فى قراءة الخطاب) هيه ..

شولتو : (وسطا) : واسمرت بشرتها كثيرا من حمامات الشمس ... أصبحت فاتنة ، وهى تكتب أكثر مؤلفاتها خارج المنزل .

(ينظر شولتو الى جردا متسائلا فتومىء اليه برأسها مؤكدة • ثم يجرى نحو الردهة الصغيرة ويعود لتوة ومعه لفافة كبيرة من ورق مقوى • يذهب الى خلف الأريكة وسط• شمال) •

جردا : حقا ان الجو لجميل فى ألاسيو Alassio — كله معطر برائحة بساتين البرتقال . اذ أمى تبدو مدهشة وسط بستان البرتقال .

جورج : هل هى كذلك حقا ؟

شولتو : (من خلف الأريكة . يسار) : انها لكذلك حقا ، ... من الجائز انك قد تسر لرؤية هذه الـ ...

(يتناول صورة كبيرة من اللفافة ويعطيها لجورج) .

جورج : شكرا .

جردا : (تنظر من فوق كتفيه) : انها صورة أمى — ونحن هناك على بعد ، وهذه أشجار البرتقال .

جورج : (جادا) : يا للجمال !

شولتو : نعم .. أليست جميلة ؟ طالما فكرت ان هـــذه الصورة الثانية هى أجمل صورة لها . (يأخذ صورة أخـــرى ويناولها الى جورج فينتفض لرؤياها ، تبدو الصورة مشابهة تماما لأمهما) .

(يلكز شـــولتو وجردا كل منهما الآخر . ويبتسمان) .

جورج : يا الهى ! (يحملق فى الصورة) .

شولتو : أترى هذا المقعد القديم هناك . من فوق هـــذا المقعـــد ألفت أمى معظم كتابهـــا « المحبون فى الخفاء » ؛ لقد اعتادت أن ترتدى ثوبا غريبـــا قرمزى اللون كملابس العمـــال . وكانت ماريا تحمل اليها الطعام هناك .

جردا : ان المكان مدهش ومنعش فى ظلال أشجار السرو هذه . (تأخذ صورة أخرى من اللفـــافة) أنا شخصيا أفضل صورة أمى هذه وأحبها أكثر من غيرها ... انها غاية فى ...

(ينهض جورج مسرعا . فنفع الصورتان على الارض ويبدو متضايقا) .

جورج : شكرا ، كفى لا أريد أن أرى أكثر من ذلك الآن، يجب أن نذهب جميعا لنغتسل استعدادا لتناول الشاى . (يمضى ناحية اليمين) .

شولتو : (يلتقط الصورتين) : حسنا ، لا داعى لأن تداس أمى بالنعال فى زحمة ثورتك .

(يلف حول الاريكة ، يلتقط الصورتين ويضعهما فوق الاريكة) .

جردا : (تتجه الى الوسط . يمينا) لا أريد أن أغتسل الآن ... أريد أن أبقى وأتحدث معك ، من الواجب أن تخبرنا عن أشياء كثيرة اذا كنت تريدنا أن نكون موفقين فى علاقاتنا مع الآخرين هنا .

جورج : اذا تصرفتما بالأدب والحياء الذى أنتما عليه ، فسوف يحالفكما التوفيق فى كل مكان .

شولتو : (يتجه نحو جورج) : جميل منك يا أبى أن تهزأ بنا ، لكن اذا لم تحذرنا من أشياء كثيرة فسوف نتعرض للخطأ .

جورج : لا يوجد ما أحذركم منه فيما عدا .. فيما عدا ..

جردا : حسنا ؟ (حركة الى اليمين) .

جورج : نعم ، اذا سمحتما لى بأن أقول ... أرجو ألا تقحما أنفسكما فيما يجرى هنا .

شولتو : (يمين) : بكل تأكيد ، وينقصنا فى هذه العزلة أزهار البنفسج .

جورج : أخشى ألا تتفق طباعكما وطباع الآخرين هنا ، وعلى ذلك فأرجو ألا تتدخلا فى الأمور .

جردا : (وسط . يمين) ان فى ذلك مرانا طيبا بالنسبة لنا ، سوف نرى الى أى مدى يمكننا الحديث فى تحفظ .

جورج : أعتقد .. أن من الخير ألا تتكلما كثيرا فى أول الأمر ، وعلى أية حال هل تزاولان أى لون من ألوان الرياضة ؟ .

شولتو : لعب الورق ... « البوكر » فقط .

جورج :
جردا : (يبتسمون) ! ها ....
شولتو :

جورج : (متخوفا) هل تجيدان لعب « البوكر » .

جردا : (معا) جدا جدا
شولتو :

جورج : ليس هذا مستغربا !
(يضحك الجميع)

جردا : ونلعب البريدج أيضا ... ولكن بنسبة قليلة .

جورج : حسنا ، لا تحاولاه ... وأنتما هنا .

شولتو : لك ما تريد يا أبتاه .

جورج : وأرجو الا تأتيا عملا قد يغضب الآخرين ... من أجل خاطرى .

جردا : (مؤكدة) : بكل تأكيد يا أبتاه (تتجه نحو جورج) . سوف نبذل قصارى الجهد لئلا نجرح أحاسيس والدنا العزيز الشفوق لأى سبب فى الدنيا ، أليس كذلك يا شولتو ؟ .

شولتو : سوف نعمل على ذلك ، وتنفانى فى خدمته يا أختى الصغيرة .

جورج : كل ما أرجو أن تتخلقا بخلق طيب.. الى حد ما.. والا تحاولا أن تستثيرا حفيظة الآخرين .

شولتو : أعتقد اننا سوف نكون سعداء هنا (يتجه لليسار).

جردا : (وسطا . يمينا .) هل ترحب زوجة أبينا سيسلى بفكرة حضورنا .

جورج : (الى اليمين . متقدما) : ... فى الواقع ...

شولتو : ... انها لا ترحب بفكرة حضورنا

جورج : — .. فى الواقع ...

جردا : انها تكرهها ... ماذا قلت لك يا شولتو عنها ؟

شولتو : سوف نعمل المحال لارضائها ، وهـذا كل مافى الموضوع ، لنجعلها تحبنـا ، وباستطاعتك أن تحدثيها حديث القلب للقلب يا عزيزتى ، وتقولى لها كم نحن تعساء فى بيتنا ، وأنها سوف تكون الأم الثانية لنا .

جردا : كلا ، من الخير أن تخاطبهـا انت ، فأنت من الجنس الآخر وقد يروقها ذلك .

جورج : أرجو أن تعملا بنصيحتى ولا تسيرا فى هـذا الطريق . ان سيسلى تكره أن تكون حتى أما حقيقية ، فاتركا نهائيا فكرة الأم الثانية .

شولتو : هل ترى اننا سوف نحبها ؟

جورج : أنا متأكد من ذلك .

جردا : انه يكذب .

جورج : (يتجه الى جردا) : لقد مرت فترات أثناء لقائنا القصـير يا جردا ولم يكن الدافع الذى منعنى

من ضربك أثناءها سوى ضعفك كأنثى .

شولتو : ... رغم كل ما يقال ، فمن الطبيعى أنهـــا لن تستريح لوجودنا ، ومن المحتمـــل أن تفكر فى اننا ثقلاء .. ترى هل تدهش عندما ترانا ؟

جورج : سوف نرى .

جردا : على أية حال اتركها لنا ؛ سوف نجعلها تسعى الى صحبتنا فى كل لحظة من اللحظات . وبهذه المناسبة هل يوجد هنا أناس كثيرون ؟

جورج : نعم ، وسوف يعودون حالا من الصيد ،

(يسمع صوت محرك سيارة بالخارج) .

لقد حضروا ، ومن الأفضل أن تذهبا للاغتسال الآن .

(يتجه الجميع الى الوسط)

شولتو : هل تستعملون السيارات للصيد فى انجلترا ؟

(يتجه الجميع نحو السلم)

جورج : (وهم فى طريقهم الى صـــعود السلم) : كلا يا صغيرى الأبله . كانوا فى زيارة

شولتو : مجرد سؤال !!

(عندما يصلون الى اعلى الســـلم ، تتوقف جردا)

جردا : أوه ، لقد نسيت حقيبة يدى ! أرجو أن تحضرها لى يا شولتو أيها الحمل الوديع .

شولتو : حسنا .. (يجرى ، نازلا السلم) .

(تغمز له بعينها ، لايراها والدها)

(يجرى ، نازلا السلم)

(يمضى جورج وجردا فى الحديث وعما فى طريقهما • يتناول شولتو الصورتين الكبيرتين من اللفافة بسرعة ؛ يقيمهما على المدفأة ؛ ويدفع اللفافة تحت الكرسى ثم يأخذ حقيبة جردا ويتجه الى السلم ويصعد قفزا • يفتح هادل باب الوسط على مصراعيه •

تدخل بريسيلا هارنابرى وسيبل بلايث يتبعهما كلود اسلز • يرتدى الثلاثة ملابس الصيد • يخرج هادل من الشمال)

سيبل : هل ترغبون فى ابدال ملابس الصيد الآن أم تفضلون تناول الشاى أولا ؟ .

بريسيلا : الشاى أولا . لن أستطيع صعود هذا السلم بدونه (فى لهجة صبيانية) انى متعبة للغاية .

(تجلس على الأريكة ، شمالا)

كلود : يا لهذا اليوم الجميل ، وان كنا قضيناه هنا ، وهناك (يتجه الى اليمين)

سيبل : (تعبر على المسرح وتتجه ناحية السلم) : كان أفضل ، لو لم تقضه هنا وهناك .. كم أنا متعبة (تنظر الى الساعة) ... ان الوقت متأخر أيضا .

« يدخل عادل من الشمال حاملا ابريقا من الشاى ، وآخر من اللبن . يضعهما على مائدة شمال ، ويخرج) .

بريسيلا : هل ترغبين فى قدح من الشاى يا سيبل ؟

سيبل : ليس الآن ، لا أستطيع تذوقه وأنا على هذه الصورة من القذارة ، سأعود فى الحال .

(تخرج ، تصعد السلم) .

كلود : (يتجه الى المائدة ، وسط . يمين) : أما أنا فأفضل تناول الويسكى مع الصودا .

(يملأ لنفسه كوبا من الشراب) .

بريسيلا : على اذن أن أتناول الشاى بمفردى ...

(تملأ « فنجانا » من الشاى وتتناول «ساندوتش» تأكله)

كلود : (وهو فى طريقه متجها الى الوسط ، تقع عيناه على الصورتين فوق المدفأة) :

يا الهى ... من تكون هذه ؟ (يتجه الى الشمال، الى المدفأة) .

بريسيلا : (خالية الذهن) عمن تسأل ؟

كلود : هاتان الصورتان ، قد تكونان لاحدى صديقات سيسلى . (يتناول الصورتين ، ويعطيهما لبريسيلا) .

بريسيلا : لن هاتان الصورتان ؟ انهما ليستا لجراسى فانكورت Gracie Fancourt ، ولو انى لا أعرفها جيدا . لم يسبق لى أن رأيت هاتين الصورتين ، هل سبق أن رأيتهما أنت ؟

كلود : كلا .

بريسيلا : حسنا .. سوف نسأل سيسلى عنهما عند مجيئها (يضع كلود الصورتين مكانهما .) يا الهى .. كم أحب الشاى الساخن المتقن الصنع .. لست أدرى اذا كان أهل بونا مغرمين باحتسائه .

كلود : كم أود ألا تذهبى الى بونا اطلاقا .

بريسيلا : لا تنس ما قد يقوله موريس المسكين ان لم أذهب اليه هناك أن يترقب حضورى ، وبعد الأيام والأسابيع حتى نلتقى — أى عزيزى

المسكين فى وحدتك ! . وفى الوقت نفسه مازلت أكره الابتعاد عن انجلترا و ... و ... وكل الناس ! . (تحدج كلود بنظرة ماكرة فلا يلحظها كلود وهو ينظر مكتئبا الى المدفأة .)

كلود : لست أدرى اذا كنت ... حقيقة ...

بريسيلا : (تقترب وتتناول « ساندوتش » آخر) : بكل تأكيد .. وأنت تعلم ذلك ... ان عزيزتك بريس سوف تعانى مرض الاغتراب وسط الحشرات الفتاكة الهائمة ، والثعابين وغيرها هناك .

كلود : (فى ألم) : وسيكون موريس بجانبك .

بريسيلا : سألقاه فى الليل فقط ، وسوف يكون خارج المنزل طوال اليوم .

كلود : فى هذه الحالة ، قد تجدين بعض الوقت لتكتبى الىّ ؟

بريسيلا : هل تحب كثيرا أن أكتب اليك ؟

كلود : نعم (يتجه نحوها) أكثر من أى شىء فى الدنيا. (يجلس الى جوار بريسيلا على الأريكة)

بريسيلا : (تتغلب على عاطفتها) : أوه ... كلود ! (تتناول « ساندوتش » آخر) .

كلود : لست أدرى ماذا أفعل بعد رحيلك ، اننا لم نفترق فى الأيام الأخيرة الا نادرا ، أليس كذلك؟

بريسيلا : هل تعتقد أن هناك أحدا لاحظ شيئا بالنسبة لعلاقتنا ؟

كلود : كلا ، ولست غبيا حتى أجعل الناس يلحظون شيئا ويتكلمون عنك .

بريسيلا : (بارتياح ظاهر) : أنا واثقة من ذلك يا كلود ، ان عزيزتك بريس تحفظ لك بركن وثير فى قلبها.

كلود : سوف ترقصين معى قدر استطاعتك فى حفلة الرقص الأسبوع القادم . أليس كذلك ؟ انها آخر ليلة لك هنا .

بريسيلا : بكل تأكيد ، اننى أحب الرقص معك .. ان خطواتنا تنتقل فى انسجام ظاهر .

كلود : قد تبقى خطواتنا منسجمة الى الأبد لو لم تكونى مرتبطة بغيرى .

بريسيلا : (فى لوم) : يجب ألا تخاطبنى بهذا الأسلوب ، والا (بلهجة الأطفال) خاصمتك .

كلود : يجب علىّ أن أعبر فى بساطة عن حقيقة شعورى نحوك : ولو مرة واحدة .. لن أستطيع السكوت . أنا ..

بريسيلا : (فى عجلة) : كلود ! — تذكر موريس (تختطف « ساندوتش » آخر لتهدىء من روعها كما يبدو)

(تدخل جوليا كراجورنى ، يتبعها يوستاس. تبدو جوليا فى لباس الصيد عكس يوستاس)

جوليا : اذا لم تصر يا أيوستاس على ثرثرتك مع الليدى شيرشنجتن Churchington ، لكنا وفرنا على أنفسنا المضايقة والملل من ملازمة ركب آل كروسلى Crossleys (تتجه وسطا شمالا)

ايوستاس : (وسط يمين) لقد اضطررت الى ذلك لأنها كانت صديقة حميمة لعمتى ، وقد أبعدت عن شيشاير شيرشينجتون مرتين .

جوليا : وسوف تبعد عن ليمستر شاير حالا اذا امتطت صهوة جوادها وعرضت نفسها لخطر الموت بهذه الطريقة . لقد كانت موضع حديث كل الناس ... الىّ بقدح من الشاى بحق السماء . (تتناول الشاى من المائدة شمال) .

ايوستاس : هل وصل الولدان الضالان ؟ .

كلود : من يكون الولدان الضالان ؟ .

ايوستاس : انهما ولدا جورج . سيحضران اليوم .

جوليا : نعم ... نسيت كل شيء عنهما ، وأتوقع أن تكون سيسلى فى ثورة عارمة . مسكينة سيسلى ! لن يهدأ لها بال فى هذه المحنة .

بريسيلا : ولم تعتبرينها محنة ؟

جوليا : لابد أن تكون محنة بالنسبة للزوجة الثانية عندما ترى ولدى الزوجة الأولى وهما يهبطان عليها فجأة . كلا شكرا لك يا كلود .

(كلود يقدم بعض الكعك لجوليا ، بعد أن كان قد وصل خلف الأريكة)

أفضل الخبز والزبد فقط .

ايوستاس : (فى الوسط) : أرى أنه ليس من الذوق أن تبعث بهما جنيفر الى هنا .

بريسيلا : أنت تعرفها . أليس كذلك ؟

ايوستاس : هذا صحيح . اعرفها من سنوات خلت .

كلود : وكيف كانت ؟

ايوستاس : متعبة ... متعبة للغاية .. وكانت هى وجورج يهاجم كل منهما الآخر بقسوة — ولن أنسى ...

يا الهى (تقع عيناه على الصورتين فجأة ، يتجه نحو المدفأة .)

بريسيلا : ماذا حدث ؟

(تتجه جوليا الى خلف الأريكة ، شمالا) .

ايوستاس : (تمعن النظر فى الصورتين) : انها جنيفر — انها صورتها ، يالها من حمقاء عندما فكرت فى ترك جورج .

بريسيلا : هل تركته ؟ أعتقد أن جورج هو الذى تركها .

ايوستاس : فى الحقيقة دبرا أمر انفصالهما فيما بينهما ، بحجة أنهما حادا المزاج أو شيئا من مثل هذا السخف . (يتناول قدحا من الشاى ويجلس بجانب المدفأة) .

جوليا : أعرف هذه الأشياء ... وأرجو ألا يعيد التاريخ نفسه ...

بريسيلا : ماذا تعنين يا مسز كراجورثى ؟

جوليا : اننى امرأة من عامة الشعب ، وعندى من الشجاعة الأدبية ما يجعلنى عادة أتكلم بصراحة —

ايوستاس : أتعنين سيسلى و ...

جوليا : (عنـد رأس الأريكة فى الوسط . شمالا) : ورودى بالتحديد .

بريسيلا : ولكن هذا لا يعنى تماما ان التاريخ يعيد نفسه ، أليس كذلك ؟ أقصد أن جنيفر لم تبد اهتماما نحو أى شخص آخر ... أعنى ...

(تدخل سيسلى نازلة من السلم)

سيسلى : كم أنا آسفة وأعتـذر لكم جميعـا . شعرت بصداع أليم منذ عصر اليوم . أرجو أن تكونى قد أمضيت يوما جميلا يا جوليا ؟

جوليا : بكل تأكيد ، لقـد قابلت كولينز عنـد شجرة الكستناء الملتوية ، وحدثنى طويلا عن فتيـات الهنتون ، وروچرجراى ، لم أضحك فى حياتى قدر ماضحكت بصحبته .

بريسيلا : لقد خرجت نورا براند ، ونكى ، وبوى فنتون ورأيتهم جميعا يحملق كل منهم فى الآخر .

سيسلى : لبعض الناس تصرفات عجيبة ، أليس كذلك ؟ (تقع عيناها على الصورتين .) من وضع هاتين الصورتين هناك ؟ (وسط . شمال) .

ايوستاس : لست أدرى ، ألا تعرفين من وضعهما ؟

سيسلى : (تتفرس فيهما بغيظ) : لكن ... لكن ... لماذا ، انها جنيفر ! فى الحقيقة أنا ... (تتجه الى المدفأة وتعود الى الوسط) .

ايوستاس : نعم ، انها جنيفر ، لم تتغير كثيرا ، انى أذكرها ، كان ذلك ...

سيسلى : (وسط) : يتصرف جورج أحيانا تصرفات تزيد عن الحد ، سأطلب منه أن يبعدهما فورا ، لا مكان لهما فوق المدفأة .

ايوستاس : وأين الولدان يا سيسلى ؟ هل هما أقل أو أكثر مما كنت تتصورينهما .

سيسلى : لم أرهما بعد ، ولم يترك لى الصداع المؤلم فرصة رؤيتهما عند وصولهما . (تجلس الى المائدة يمين) لقد اخلى بهما جورج فى مكان ما بالمنزل . وأصارحكم القول انى أخشاهما .

ايوستاس : لا يصدق أى انسان أن يترك الأولاد يتسكعون هنا وهناك فى أنحاء القارة الأوربية ، وأقول لك ولست راغبا فى مضايقتك ، ان مجيئهما الى هنا غير مناسب .

بريسيلا : كم يبلغان من العمر ؟

سيسلى : يبلغ عمر الولد الواحد والعشرين ؛ والفتـــاة الثامن عشر .

جوليا : وفى أى مدرسة تلقيا دراستهما .

سيسلى : لست أدرى ، وأعتقد انهما تلقيا أغلب دراستهما بالمنزل .

جوليا : كنت أتوقع ذلك .. سوف يعرفان الكثير ممـا لا يجب أن يعرفاه فى سنهما .

سيسلى : قد يروقك أن يعهـد اليك بأمرهمـا يا عزيزتى جوليا ، أنا واثقـة ان فى استطاعتك أن تكونى حازمة معهما .

جوليا : فى استطاعتى احتمـال أى شىء الا التكلف . فطالما هما عاديان ولا يزجان بنفسهما فى شىء ، ولا يستأثران بالحديث ...

كلود : لقد حضروا (من خلف الأريكة شمال) .

(يأتى جورج هابطا السلم ، وخلفـه جردا وشولتو) .

جورج : (يتجه لليمين ناحية سيسلى) : سيسلى ... هذه جردا ، وهذا هو شولتو .

(جردا وشولتو يتجهان الى الوسط) .

سيسلى : (تنهض) : تشرفنا .

جردا : (تتجه الى سيسلى ، وتقبل وجنتيها بقوة) : أتسمحين .. أنت أمنا الجديدة (تعود ثانية) .

شولتو : (يتقدم نحو سيسلى بشجاعة) : طالما ترقبنا هذه اللحظة (يسلم عليها) .

سيسلى : (فى ذهول الى جوار المائدة يمين) : هل ... أهذا صحيح ؟

شولتو : (وسطا يمينا) : نعم انتظرناها طويلا حقا . لقد قالت لى جردا فى القطار ... أليس كذلك ياجردا ؟

جردا : (فى الوسط) : تماما .

شولتو : لقد قالت لى : « شولتو ، هل انت فى شوق لرؤية زوجة أبينا سيسلى ؟ » فأجبتها : « نعم يا جردا . » أليس كذلك يا جردا ؟ .

جردا : تماما .

شولتو : « نعم يا جردا ، انها تبدو فاتنة فى الصورة التى أرسلها لنا والدى »

سيسلى : (تنظر الى جورج) : أى صورة ؟

جورج : (الى اليمين مبتهجا) : لقد أرسلت الى جنيفر

صورة من صورك الحديثة ، أعتقدت انك لا تمانعين فى ذلك .

سيسلى : أرسلت الى جنيفر صورة من صورى الحديثة ؟

جورج : نعم .

سيسلى : (ببرود) : ولماذا ؟

جورج : (فى استسلام) : اعتقدت ان الصورة قد تعجبها .

جردا : (للتوفيق بينهما) لقد أعجبتها فعلا ، أليس كذلك يا شولتو ؟

شولتو : (بحماس مفتعل) : لقد هامت بها !

سيسلى : (فترة سكون ... وبغضب الى جورج) : لا أجد أى مبرر ... حسنا ، لا بأس الآن ؛ جوليا هذان ولدا جورج ، مسز كراجورثى ، ومسز هارتلبرى ، وأيوستاس دابيت ، وكلود اسلز .

شولتو : } تشرفنا .
جردا : }

ايوستاس : أنا صديق قديم لأمكما . (يتجه الى وسط . شمال ويصافحهما) .

شولتو : (بأدب) : أصحيح هذا .

جردا : (تتجه نحو اليسار) : نعم ... هذا صحيح ! هل تذكر يا شولتو ماقالته لنا أمي فى آخر حديث لها قبل رحيلنا .. لقد قالت « محبتى الخالصة الى عزيزى القديم كلود اسلر ، انه هناك بالتأكيد » .

ايوستاس : أنا أسمى يوستاس دابيت وليس كلود اسلز (يعود الى جوار الحاجز)

جردا : هذا صحيح ! يا لى من غبية ... انى أقصد أن أقول دابيت .

شولتو : لا فائدة فى ذلك يا جردا . لقد فشلت فشلا ذريعا. (موجها الحديث الى أيوستاس) ، كم أنا آسف يا سيدى ، كانت شقيقتى تحاول أن تكون ... ظريفة .

ايوستاس : أذكر والدتكما جيدا ... دعونى أتذكر ... كنا فى ضيافة الليدى دتون أو هل كنا مع آل فنورث ؟ الذين يقطنون فى شروبشاير ، كما تعلمون ... وليس الفنورث الذين يتبعون ليستر .

شولتو : (بارتياح) : كم أنا سعيد حقا لأنهم ليسوا من الليستر ، لقد سمعت عنهم ما يزعج .

جوليا : أحقا ما تقول ! ان عمتى من الليسستر فنورث :

جردا : أرجو أن تغفرى لأخى ان أخطأ ، انه يحاول أن يكون ظريفا .

شولتو : (يمسك بيد جردا ويتجه الاثنان الى سيسلى) : اننا فى حيرة بالغة ، انها المرة الأولى التى نحضر فيها الى انجلترا منذ أن كنا أطفالا ، فنرجو ألا يزعجك ما يبدو منا من جهل ، وانت تعلمين ان الحياة فى أوربا حيث كنا ...

جردا : (مقاطعة) : من الطبيعى أن يكون كل شىء هنا جديدا ومثيرا بالنسبة لنا ، لا تستطيعين أن تتصورى كم هو مثل أن يصبح كل شىء أمامنا قاتم اللون بدلا من أن يكون ناصع البياض ، وكل فرد هنا يتكلم الانجليزية ولا يلوح الناس بأيديهم كثيرا و ...

شولتو : جردا ، اننا نفرط فى الحديث ، تذكرى قول والدنا !

جردا : (بانشراح) : أقدم لكم جميعا أسفى !

جورج : هل ترغبين فى بعض الشاى ؟ (يتجه الى الوسط. شمال . نهاية الأريكة) .

جردا : نعم . أرجوك .

بريسيلا : سوف أعده لها أنا يا سيسلى ، لا تتحركى من مكانك وأريحى رأسك المتعبة .

جورج : هل لا يزال الصداع يزعجك يا عزيزتى ؟

سيسلى : (فى ضيق وسرعة) : نعم ، انه لكذلك .

جورج : من المؤسف انك لم تذهبى مع رودى فى جولة بالعربة ... أظن انها كانت ستخفف عنك الألم (يقع بصره على الصورتين فجأة) يا الهى ! ، لماذا ، يا الهى !

(ينفجر ضاحكا . وينظر الى شولتو وجردا فيضحكان . ينظر كل فرد الى الآخر فى دهشه فيما عدا سيسلى التى تبدو فى نوبة أبيا الحيوانان الصغيران . ابعدا هاتين الصورتين فورا) .

شولتو : (يذهب الى المدفأة شمالا) : لك ماتريد ، فى اعتقادى ان الصور لا يكتمل منظرها دون اطار.

سيسلى : (تصطنع الابتسام) : اعطنى الصورتين سوف أبعث بهما مع هادل الى القرية لتركيب الاطارات اللازمة . (تجلس بجوار المائدة يمين) .

شولتو : (يتجه نحو سيسلى . يجلس الى المائدة ، ويناولها

الصورتين) : أعتقد ان الاطار الاسود أجمل من غيره . أليس كذلك ؟ هذا اذا كان الاطار بسيطا قليل العرض ...

جردا : (وسطا . يمينا تنظر من فوق كتف سيسلى) : أو من الخشب البنى الداكن ...

سيسلى : (فى نظرة فاحصة تبسم) : اذن فهذه أمكما ؟ انها تختلف تماما عما كنت أتصور . ما هذا الثوب الأنيق الذى ترتديه ! هل هو ايطالى الصنع ؟

جردا : (وسطا يمينا) : كلا ، انها ملابس العمل .. وهى ترتديها دائما أثناء النهار .. انها مريح ولطيف .. (تتجه الى الوسط)

سيسلى : (لا تزال تبتسم) : رائع حقا .

شولتو : (ينهض يذهب الى مائدة الشاى شمالا) : أعتقد ان «ماما» هى الرائعة وليس الرداء .

سيسلى : أرجو أن يذكرنى أحدكم بأمر هذه الصور (تضع الصورتين على المائدة)

كلود : سأفعل !

سيسلى : هل خرج بوبى ارمسترونج اليوم ؟

بريسيلا : نعم ، علمت انه خرج ، ولحقت به بريل فى عربة يجرها الكلاب .

ايوستاس : دعكم من هذه الفتاة ، لقد استعارت منى غطاء « الترمس » ولم تعده لى ، انه لسخف ، غاية السخف .

جوليا : كيف تجرؤ على الظهور فى المجتمعات بعد كل ما حدث منها فى حفل الرقص . إن أمرها لا يحتمل .

سيسلى : انها تحاول أن تبرر كل ما حدث بوقاحة .

جوليا : لقد تصرف بوبى Bobie تصرفا حميدا فى الموضوع ، انه عظيم !

ايوستاس : ولديه أحسن الزرائب لتربية الحيوانات فى نواحى موندای

جوليا : لقد باع فرانك فوربس Frank Forbes فرسا مدهشة فى الشتاء الماضى .

(يدخل رودى من الباب الأمامى)

جورج : أهلا رودى ، لقد رجعت بسرعة .

رودى : لم أذهب الى دالشام بعد ، لقد وصلتنى أنباء سيئة للغاية . (يتجه نحو سيسلى) .

سيسلى : (وسطا . يمينا) : أنباء سيئة ؟ ما هذه الأنباء ؟

رودى : (وسط) : لقد توفى أخى الذى يعيش فى جامايكا لقد تسلمت برقية ... على أية حال كنت متوقعا ذلك ، وهذا يعنى سفرى فورا الى هناك خلال الأسبوعين القادمين .

سيسلى : (آهة خفيفة) : أوه ! (تتمالك نفسها) . ان ذلك لخطب جلل بالنسبة لك يا بونى ! كم أنا آسفة .

جورج : (وسط . شمال فى أعلا الأريكة) : وأنا آسف أيضا لما حدث يا رودى .

بريسيلا : هل ستبقى طويلا بعيدا عن انجلترا .

رودى : (يتجه الى الوسط . شمالا) : نعم ، تعلمون اننى قريبه الوحيد الذى على قيد الحياة ، وعلى أن أشرف اشرافا تاما على مزرعتـــه — على الأقل لبضعة أشهر حتى تستقر الأحوال .

جورج : سوف نفتقدك يا رودى — أليس كذلك ياسيسلى؟

سيسلى : نعم — سوف نفتقده حقا .

بريسيلا : هل ستكون هنا وقت الحفـــل الراقص الذى سيقام بمناسبة الصيد .

رودى : لست أدرى . ان ذلك يتوقف على ظروفى —

انه يوم الثلاثاء القادم ، أليس كذلك ؟ لا أعتقد انني سوف أرحل قبل ذلك اليوم .

جورج : على فكرة يا رودى ، دعنى أقدم لك ابنى وكريمتى .

(يقف شولتو وجردا ويتصافح الجميع بالأيدى) .

شولتو : (يتجه نحو رودى مواسيا) : تشرفنا ، خطب فادح بالنسبة لك ، تقول انه كان أخاك الوحيد (يشد على يده) .

جردا : (تشد على يده) : عليك أن تسرى عن نفسك ولا تدع الحزن يسيطر عليك .

رودى : انها رحلة طويلة وشاقة الى هناك .

جردا : أقصد .. لأنه توفى (تعاود الجلوس) .

شولتو : هذا قصدى أيضا (يعود الى الأريكة ثانية)

رودى : (مسرعا) : هل تعلمون انني لم أره منذ ثمان سنوات تقريبا .

جورج : سوف أذهب لأكتب كلمة الى والدتكما لأشكرها نيابة عنكما ، من الأفضل أن تنتظرا هنا .

شولتو :
جردا : (فى شوق) : هذا جميل منك يا أبتاه .

(يسرق شولتو وهو يتناول رشفة من فنجان الشاى . فتضربه جردا على ظهره ، يستمر الجميع فى حديثهم يخرج جورج من اليمين)

سيسلى : هل يرغب أحدكم فى لعب « البريدج » ؟ — هل ترغبين يا جوليا ؟

جوليا : طبعا ، ولكن بعد أن استبدل ملابسى (تتجه نحو السلم) .

سيسلى : أيوستاس ، أنا واثقة أنك ستلعب — هل ترغب فى اللعب يارودى ؟

رودى : (وسط . يمين) : نعم سوف ألعب .

جوليا : (تصعد السلم) : سأعود فى مدى خمس دقائق.

(تخرج)

سيسلى : (تتجه ناحية الوسط . شمال . الى شولتو وجردا) : هل تودان اللعب ؟

جردا : أرى من الأفضل ألا تلعب .

شولتو : هل لديكم هنا بالمنزل لوحة للعبة الليدو ؟

سيسلى : بريسيلا ؟

بريسيلا : كلا ، سأكتب خطابا مطولا الى موريس قبل العشاء .

(تنهض وتتجه الى أمام الاريكة ناحية السلم)
« يتبعها كلود ويقفان عند الوسط »

سيسلى : هيـا يا أيوستاس ، وانت يا كلود باستطاعتك اللعب معنا فيما بعد لو شئت ، سوف لا ألعب طويلا .

كلود : شكرا لك .

(تخرج سيسلى وأيوستاس ورودى من اليمين)

جردا : (تتحدث) : هل قضيتم اليوم بطوله فى الصيد؟

كلود : نعم .

شولتو : هل عثرتم على ما تصطادونه ؟

بريسيلا : (مقهقهة) : يا الهى ، يا الهى ! هذا مضحـك جدا ! ، يا الهى ! .

شولتو : لا أقصـد أن أكون مضحكا ، وكل ما أهدف اليه مناقشة الأمر بشىء من الذكاء .

جردا : لست ذكيا ... يا عزيزى .

شولتو : لا تحاولى الظهور بمظهر العليمـة بكل شىء يا جردا ، انت لا تعرفين الا القليـل عن فنون الصيد مثلى (الى كلود) انت ترى يا سيدى اننا نرغب فى معرفة الكثير عن شئون الصيد حتى نستطيع أن نسير فى الركب مع العائدين .

كلود : ماذا ؟

جردا : الصيد ، ومكان الصيد ، انكم لا تتكلمون عن شيء آخر هنا غير الصيد ، أليس كذلك ؟ اننا تعودنا معاشرة أناس يتحدثون عن كل شيء ... عن الرذيلة ... والفنون والطعام ... وبالتأكيد لا نود أن نكون بعيدين عما يدور فى المعمعة ...

شوتنو : هل تسمحون وتحدثوننا عن أشياء ... ؟

بريسيلا : أنا آسفة ، ليس لدى الوقت لذلك الآن .

(يدخل عادل ويرفع أدوات الشاى)

كلود : سوف تتعلمان الكثير حالا ، هل انت ذاهبة للدور العلوى الآن يا بريسيلا ؟ (يبدأ صعود السلم) .

بريسيلا : (تتبعه) : نعم ، اذا فاتنى موعد ارسال البريد الآن ، فسوف يعتقد المسكين موريس ان عزيزته . برسى Prussy لا تهتم به ... أى عزيزى المسكين ..

(تخرج بريسيلا ، وكلود يتحدثان) .

جردا : لا تبدو من هؤلاء القوم أية رغبة فى الحديث الينا ، أليس كذلك ؟ .

شولتو : انهم حمير أغبياء

جردا : (لهادل . بشيء من الانشراح) : ما اسمك ؟

هادل : هادل ... يا « آنسة » .

شولتو : هل تعمل هنا منذ وقت طويل ؟

هادل : ثلاث سنوات يا سيدى .

جردا : هل تحب عملك هنا ؟

هادل : نعم يا آنسة ، شكرا لك .

(يخرج حاملا الصينية . وقفة بسيطه)

جردا : (بثورة) : شولتو — اننى أكرههم ! أكرههم جميعا فيما عدا والدنا الحبيب ، انهم حيوانات ... وهذه القطة سيسلى كانت تحاول أن تقسو على أمى ، انهم جميعا ضدنا لأننا لسنا أغبياء حمقى مثلهم . انى أرغب فى العودة الى منزلنا حالا ... أنا فى أشد الحاجة الى أمى ! (تجهش بالبكاء) .

شولتو : لا تستسلمى لعواطفك ياجردا ، بهذا الغباء ، اذكرى ان لنا رسالة فى هذه الحياة ، رسالة أرجو أن تنير لك طريقك وتريح أعصابك وأفكارك ... انها أجل رسالة .

جردا : أنا بخير بكل تأكيد ، واذا قدر لك أن ترث هذا المنزل فتستطيع أن تعيش فيه انت وحدك ... انه كريه . كريه حقا .

شولتو : شيء واحد طيب خاطرى تماما .

جردا : ما هو ؟

شولتو : (مبتسما) : الصورة التى ارتسمت على محيا بيسلى عندما قال من يدعى رودى ... ان عليه أن يرحل بعيدا .

جردا : انت تعنى انها ... ؟

شولتو : (مبتسما) : اعتقد اننا سوف نكون فى أقصى درجات السعادة هنا !

ستار

الفصل الثانى

المنظر :

نفس المنظر فى الفصل الأول

الوقت :

بعد مضى أسبوع

عندما يرفع الستار تظهر سيسلى وجوليا وسيبل وبريسيلا وجردا وهن جالسات يتناولن قهوة ما بعد الغداء . تضحك الحاضرات من قلوبهن فيما عدا جردا . ويظهرن فى الملابس التقليدية الزرقاء والوردية اللون ولكنها غير متقنة الصنع . تظهر جردا فى رداء أسود بسيط الا أنه متقن الصنع .

سيبل : يا الهى ، يا الهى — لقد كان مضحكا للغاية ، أليس كذلك ؟

بريسيلا : لم أضحك فى حياتى قدر ما ضحكت .

(يدخل كلود وجورج وايوستاس وشولتو من حجرة الطعام) .

جورج : ماذا يضحككن ؟

جوليا : انها قصة بنى كليفتون وجاك موستن

(يجلس شولتو على حافة المدفأة . تنجه بريسيلا الى كلود فى الوسط) .

ايوستاس : (يتجه شمالا . وسطا) : انها مسلية للغاية . مضحكة جدا ، طالما قلت لبسى ان الفضيلة هى الشىء الوحيد الأثمن من العسيد (يرتقى السلم)

بريسيلا : (وسط) : على فكرة يا سيسلى . هل سيرحل رودى غدا حقيقة ؟

سيسلى : (تجلس شمالا) : نعم .. أعتقد ذلك .

جوليا : لقد أحببت رودى رغم مايقوله الناس عنه وعن الفتاة التى تنتمى الى كليفتون ، أنا واثقة ان ما يقال غير حقيقى .

سيسلى : نعم وأنا واثقة من ذلك .

جردا : (برقة) : لكنه لازال يتمتع بشهرة دون جوان فى المقاطعة . أليس كذلك يا زوجة أبى ؟

جورج : (يتجه شمالا . وسط) : لنا جميعا سمعتنا الطيبة ، وتقاليدنا فى المقاطعة يا جردا وبعضنا يعمل على المحافظة على هذه السمعة الطيبة وهذه التقاليد ، والبعض الآخر يرمى بها عرض الحائط ... ورودى من النوع الأخير .

سيبل : سوف نفتقده على أية حال .

(بريسيلا يمين · وسط ، يتجه اليهـــا
ايوستاس وكلود)

ايوستاس : (وسطا) : أعتقد ان عمه من أسرة مونموتشاير ماسترز .. أسرة عريقة جدا (يتحدث الى كلود)

جردا : كم أتوق للسفر الى جامايكا ، ألا ترغبين انت فى السفر الى هناك يا زوجة أبى ؟

سيسلى : ليس لدى داع ملح لذلك .

سيبل : لا أظن انه سوف يجد ضالته فى الصيد هناك ، سوف يعيش شقيا ان لم يتيسر له ذلك .

كلود : (وسطا) : مقعد بديع على صهوة جواد ... أى رودى العجوز .

جردا : هذا هو التعبير الذى كنا نحـاول أن تتذكره لتقوله لأمنا « مقعد بديع على صهوة جواد » .

جورج : انكما تتعلمـان الكثير من الأمور هنا . أليس كذلك ؟

شولتو : (يقوم . يتجه صوب الأريكة) : الى حد كبير ! ان رجلا يرتدى حلة حمراء ، وقبعة من القطيفة السوداء ويصطحب عـددا من الكلاب يسمى م . ف . هـ . « قائد الصيد » .

جردا : ليست كلابا عادية يا عزيزى — انها كلاب صيد!

شولتو : أنا آسف — كلاب صيد .

سيسلى : فى الواقع أنا لا أفهم الغرض من محاولتكما معرفة فنون الصيد ، ومن المؤكد لا يهمكما ذلك فى شىء .

شولتو : ولم لا ؟ اننا مازلنا فى مقتبل العمر ، وأنا واثق أننا حصلنا على « مقعد بديع على صهوة الجواد » .

سيسلى : (بغرور . تنظر ناحية جوليا) : حقا انكما لا تطاقان !

جردا : (تتذكر) أنا أركب فى بيتنا حمارة شرسة مخيفة اسمها موريل .

شولتو : (فى نبرات رجل الصيد) : ان الحمارة من عنصر طيب ممتاز ... موريل العجوز لا تتحول عن رأيها وطريقها أبدا .

جردا : انها لا تستطيع أن تتحول عن طريقها أبدا يا عزيزى ... انها تشكو من تصلب فى رقبتها .

بريسيلا : (وسيط) : ولكن ما دخل هذا المرض فى الموضوع .

شولتو : صدقيني اذا قلت : ان أى شيء يثير مشـــاعر موريل .. انها عصبية المزاج .

جوليا : أيها الصغيران ، اذا أخذتم الأمور بشيء من الجد فقد تتعلمان شيئا .

بريسيلا : هيا بنا نزيح بعض الأثاث الى الوراء لنتدرب على الرقص استعدادا لحفل الليلة .

سيسلى : لك ماتريدين .. هل تتكرم باحضار التسجيلات الموسيقية يا كلود ؟ انها فى حجرة الاستقبال .

جورج : ولماذا لا تتدربون على الرقص هناك ؟ ان أرض حجرة الاستقبال أفضل كثيرا من هذا المكان .

جوليا : ألا يكون جو الغرفة هناك شديد البرودة ؟

سيبل : (يمين . وسط) : كلا . سوف نحس بالدفء حالا (ترجع الى الخلف) هيا بنا جميعا ، وعليك أن ترقص هذا المساء أيضا يا مستر دابيت .

ايوستاس : (للخلف يمين . وسط) رقصـــة « الڤالس » فأنا لا أميل الى رقصات « الفوكس تروت » .

سيبل : هيا الى التدريب ..اسرعوا (يتجه أيوستاس ناحية باب حجرة الاستقبال) هل يحضر رودى قبل حفل الرقص يا سيسلى ؟

سيسلى : نعم ، أظن أنه سوف يحضر ... فى الحقيقـــة لا أدرى .

(تخرج سيبل ويتبعهـــا جورج الى حجرة الاستقبال) .

جورج : (وسط) : كم أتمنى أن يحضر رودى بعربته ، ان العربة «الدايملر» لا تتسع لنا جميعا (يخرج).

سيبل : انه يعلم ذلك .

(يدخل ايوســـتاس وجوليا الى حجـــرة الاستقبال)

شولتو : (خلف الأريكة) : متى يبدأ حفـــل الرقص (يتجه الى الوسط) .

بريسيلا : (شمالا وسطا) : حوالى العاشرة فيما أعلم . ولكنه لن يبلغ ذروته الا بعد منتصف الليل .

جردا : هل يبلغ ذروته حقيقة فى هذا الوقت ؟

كلود : نعم بكل تأكيد ... بكل تأكيـــد (وسط) فى السنة الماضية انزلق دونالد هيك Donald Hake من على الســـلم فوقع على جنبيـــه وحطم عشر زجاجات من الشمبانيا كانت فارغة ... شىء من الفوضى الجميلة !

شولتو : (خلف الأريكة ضاحكا) : يبدو ان الأمور كانت طريفة ، أنا أحب المزاح الرقيق .

جردا : لا تكن عنيدا يا عزيزى . انك تعرف ان زوجة أبينا سيسلى لا تحب المزاح .

سيسلى : لا يجب أن تتحدثا عن أحد لم تتعرفا عليه بعد ، ان «دونالد هيك» شاب معتدل ومتزن ولطيف.

شولتو : أنا آسف ، ولكن من الغباء أن يشرب انسان الخمر فى مجتمع ما ثم يأتى فى النهاية أعمالا مزرية تجعل الناس يسخرون منه .

سيسلى : لا شك عندى ان حياتكما الطاهرة التى لا تشوبها شائبة تجيز لكما أن تنقدا الآخرين .

جردا : (بحماس) ان شولتو لم يذق الخمر طوال حياته !

شولتو : كفى يا عزيزتى ! ... شرب الخمر ليس جريمة ! ان شاربها « معتدل ومتزن ولطيف » .

(تسمع موسيقى رقص فوكس تروت) .

بريسيلا : (ترجع مع كلود ، وسطا) : حسنا ، أعتقد ان هناك طرقا مختلفة لعمل أشياء مختلفة ، أرجو أن تحضر لترقص يا كلود ، انى أرغب تعلم هذه

الخطوة الجديدة ، انها أفضل بكثير من رقصة واحد ، اثنين ، ثلاثة ثم تغيير الاتجاه .

كلود : لك ما تريدين ، هل أنتم الثلاثة آتون للرقص ؟

(يخرج كلود وبريسيلا ، يتحدثان . تتبعهما سيسلى ، وعندما تمر بنهاية الأريكة تتوقف وسط) .

شولتو : (الى سيسلى) : انك قطعا تكرهين وجودنا هنا ... أليس كذلك ؟

سيسلى : (وسطا) : يؤسفنى أن أقول لكما انى لم أعط الموضوع أية أهمية ، ان وجودكما يسر جورج بطبيعة الحال ... (تهز كتفيها) .

شولتو : وبطبيعة الحال ليس من السهل أن تصبحى أما حبيبة لنا دفعة واحدة ، وهذا أمر طبيعى .

سيسلى : ليست عندى أية نية فى أن أصبح لهما حبيبة لكما .

جردا : (بفضول) لماذا تحتقريننا لهذه الدرجة ؟ أيرجع ذلك الاحتقار وهذه الكراهية لأن زوجك هو أبونا ، أو لأننا نضحك على بعض التصرفات هنا ، أو لأن ...

سيسلى : (وسطا) : لا أرى ضرورة للجدل حول هـذا الموضوع أكثر من ذلك ، ألا توافقان ؟ (ذاهبة).

جردا : بالطبع نرى ضرورة ، قـد يكون فى التحـدث بصراحة تامة هنا مخالفة للتقاليد ، ولكن ...

سيسلى : يؤسفنى انكما تخلطان دائما بين مخالفة التقاليد ومجانبة التربية الصحيحة .

شولتو : أوه (فترة سكون) أوه ! (تتجه سيسلى الى حجرة الاستقبال ، بعد وقفة قصيرة) انها لسيدة كريهة (يجلس على الأريكة) .

جردا : لقد دفعناها الى ذلك يا عزيزى ، .. على أى حال علينا أن نعطى لها فرصة أخرى لتكون رقيقـة معنا ، ماذا لو أجهدت نفسـها وتظاهرت أنهـا تحبنا ؟ . شكرا لله .. انها امرأة كريهة حقـا ؛ والآن علينا أن نبدأ العمل وندخل فى الموضوع.

شولتو : (على الأريكة) : ومن الخير أن نسرع . هـل تعتقدين أن اللحظة الفاصلة قد حان موعدها الليلة .

جردا : بلا جدال ، فالليلة هى ليـلة رودى الأخيرة فى انجلترا . وكم أود معرفة مدى ماوصلت اليـه علاقاتهما من قبل ؟

شولتو : من هنا من النساء على صلة وثيقة بزوجة أبينا الحبيبة الرقيقة ؟ هذا أول شيء يجب معرفته .

جردا : حسنا ، انها ليست سيبل على أية حال فمعرفتها بها حديثة العهد .

شولتو : وهناك جوليا .

جردا : كلا ، ان جوليا صريحة جدا ، ولا تخشى ابداء رأيها بشجاعة ، ومن العسير عليها أن تكون على صلة وطيدة بأى انسان .

شولتو : اذن بريسيلا ، فلم يبق الا هى ، ... من الأفضل أن نحاول معها

(ينهض يتجه الى الوسط . يتوقف) هل أعاملها معاملة المحب الولهان ؟

جردا : حذار ، فقد تتمادى فى حبك حقيقة وتفسد علينا خطتنا .

شولتو : (وسطا) : لا أعتقد ان باستطاعة أى انسان أن يذهب بعيدا أو يتمادى فى علاقته مع بريسيلا ، انها بعيدة الغور .

جردا : (تنهض . تتجه الى شولتو . وسطا .) : كلا سوف ننفذ الخطة معا . سوف نبدى اهتمامنا

الكبير بها ، وتقول لها انها الوحيدة التى تفهمنا هنا .

شولتو : أشك أنها تعرف أى شيء اطلاقا .

جردا : سوف نقف على حقيقة الموضوع أو نموت فى سبيل ذلك ، والآن عليك أن تذهب لاستدعائها .

شولتو : الآن ؟

جردا : نعم ، علينا أن نتقصى الحقيقة بأسرع ما يمكن قبل حفل الرقص . لن تستطيع تقدير المأساة التى قد يتمخض عنها حفل راقص .تذكر دونالدهيك!

شولتو : (متجهـا الى باب حجـرة الاستقبـال : — « شاب متزن ، معتدل ، ولطيف » .. ومخمور.. (صوت «الجرامافون» ، نغمات الفوكس ثروت). ... يا للعزيز (عند باب غرفة الاستقبال مناديا) بريسيلا ! بريسيلا ! أرجو أن تتفضلى بالحضور. الينا ، اننا فى حاجة الى الحديث اليك (يعود الى الوسط) .

جردا : (فى طريقها للحاق به . وتتجه الآن يمينا .. وسطا تتناول يد شولتو وتسر فى أذنه) : لا تبد مرحا هكذا ! تذكر ، أمنا تعب الخمر ولا ترتوى ،

حياتنا أصبحت جحيما لا يطاق ! (يذهب شولتو الى نهاية الأريكة مكتئبا) علينا أن نجد العزاء بأى ثمن . (تعود الى الأريكة وتجلس) .

بريسيلا : (بعيد خارج المسرح) : على الرحب والسعة ... انتظر قليلا يا كلود ، راقص سيبل ... سيبل راقصى كلود . هذا جميل (تدخل) لماذا هذه الوحدة ! ماذا وراءكما ؟

جردا : (مترددة) : هل تسمحين ، هل تتفضلين .. بغلق الباب ؟

بريسيلا : (تقفل الباب . تتجه وسطا) : ما الذى حدث ؟ لقد جعلتمانى أشعر بالرغبة فى البكاء ، أرجو افادتى !

جردا : انه ... انه ... أواه ، اخبرها انت يا شولتو ، أنا لا أستطيع أن أقول شيئا ! (تندفع فى البكاء ، يبدو شولتو متأثرا)

شولتو : (متلعثما) : فى الواقع ، تعرفين ، اننا ...

بريسيلا : (تتجه نحو الأريكة ، تجلس) : لا تبكى يا جردا ، قولى لبريسى كل ما يقلق بالكما .

شولتو : (شمالا. وسطا ، نهاية الأريكة . يسترد قوته) :

اليك قضيتنا يابريسيلا .. اننا .. كلانا يعيش فى بؤس ، لا تعتقدى اننى حمار غبى أو نحو ذلك ، لكن ... لكننا فشلنا فى حياتنا ، فشلا ذريعا ..

جردا : ولجأنا اليك لأنك أنت الوحيـــدة التى تشعر بعطفك علينا من كل قلوبنا ، وباستطاعتك أن تقدرى ماتقول .

بريسيلا : ماذا تعنيان بكلمة فشلنا ؟

شولتو : (فى الوسط) : ، كنا نهدف الى أن نجعل زوجة بينا سيسلى ... تحبنا ، و ... أواه أخشى أن تظنى اننى أحمق سريع الانفعال . لكننا لم ننعم بالحب الحقيقى فى حياتنا ... و ...

بريسيلا : لكن أمكما ... أمكما الحقيقية ؟ انكما تتحدثان عنها دائما !

جردا : (تنهض بطريقة درامية وتسقط ثانية) : مجرد كلام ، كلام ، كلام ! (تمسح أنفهـا بالمنديل) أواه يا بريسيلا (تعود الى الأريكة ، تجلس) ... أليس باستطـاعتك تقدير ما خفى من أمرنا ، انصتى الى ، سوف أخبرك بكل شىء .

شولتو : وســوف أخبرك بدورى عن كل شىء (يجلس على الأريكة)

جردا : حياتنا من ساعة مولدنا حتى الآن تعتبر جحيما لايطاق فى هذه الدنيا .

بريسيلا : ماذا ؟

جردا : جحيما لا يطاق ... أمنا ...

شولتو : (بأسف) سامحها الله !

جردا : أمنا .. لها — بين أخطائهاالعديدة — عادة فظيعة ، انها ... انها ... أواه ، كيف أعبر عن ذلك ! ... انها تشرب الخمر ولا ترتوى منها .

شولتو : لا ترتوى أبدا .. ولو علمت أى حياة متعبة قاسية نحياها لرثيت لحالنا .

بريسيلا : (مروعة) : اننى أرثى لحالكما حقا ، ما كنت أعلم ذلك من قبل ، — ولم يكن باستطاعتى أن أتصوره .

(ينهض الجميع ويتجهون الى الأمام) .

جردا : (شمالا . وسطا) : كلا بالتأكيد وكيف يمكنك تصور ذلك ؟ وفى الحقيقة ، لم يكن فى مقدورنا أن نكتم آلامنا بعد هذا . ان زوجة أبينا تكرهنا ، وحاولنا ... أواه . ! .

شولتو : آه !

جردا : كم حاولنا تقريب وجهات النظـر بيننا ! لكن دون جدوى ... انها تحقد علينا بقسوة .

شولتو : (يمينا . وسطا) : هل تعلمين أن أمنا ...

جردا : (شمالا . وسطا) : سامحها الله !

شولتو : (يزور ثم يتمالك نفسه) : عندما تركت أمنا ، والدنا المسكين ...

بريسيلا : (وسط) : تركته ! لكننى كنت أظن ...

شولتو : انهما اتفقا على الانفصال وديا ؟ أنا أعرف ذلك (يضحك منافقا) هذا ما يعتقده كل النـاس (يمينا ثم الخلف) انها فرت مع كونت ايطالى..

جردا : (تصفه) : له لحية طويلة سوداء ...

شولتو : عليه اللعنة !

جردا : (بسرعة) : لقد حطمت حياتها وحياته وحياة أبى وحياتنا و ...

بريسيلا : أوه ، عزيزى ، المسكينين ! (تحتضن جردا)

شولتو : (متحمسا) : لقد كنا نراقبها يوميا وهى تنزل وتنزل الى الحضـيض ... أواه ، يا الهى ... انها كارثة ! ... آه مادوناميا ! .. شى ديزاسترو

(يسمع موسيقى فوكس تروت من بعيد)

بريسيلا : (بلهفة) : ؟ ماذا يعنى ؟

جردا : أوه ، لا شيء ، لسان شولتو يجرى بالايطالية عندما يندفع يستثار . ولكن .. هل فهمت قصدنا ؟ ان سيسلى زوجة أبينا على وشك أن ترتكب نفس الكارثة مع رودى ماسترز ... انت تعلمين ذلك ونحن نعلم ذلك ... ورغم ذلك نحس بعجزنا ، عجزنا !

بريسيلا : وكيف عرفتما ؟

شولتو : أواه ، هذا لا يهم ، لكننا أشد الحاجة لمعاونتك ... أواه ! نتوسل اليك ... (يصافحانها) نرجو أن تعدينا بالمساعدة !

بريسيلا : أوه سوف أعمل مافى طاقتى لمساعدتكما .

شولتو : يجب ألا يتم ذلك بأى ثمن ؛ انها ...

بريسيلا : (بتفكير عميق) : بالطبع ، لقد بدأ الناس فعلا يتحدثون عنهما .

(يتجه الجميع شمالا يسحبهانها)

جردا : انك تخلصين لها الحب ، وهى تطلعك على خبايا نفسها ، فهل ... هل هى تحب رودى قدر حب المسكينة والدتنا لـ ...

شولتو : (بقوة) : سامحها الله ديو بيردون لا !

بريسيلا : هل هذا اسم الكونت ؟

شولتو : ... نعم ، كونت ديو بيردون لا ... ألا لعن الله عليـــه .

بريسيلا : حســـنا ، أنا أعرف ان رودى يحب سيسلى بحرارة ... لقد قرأت بعض خطاباته لها ... كلها تلتهب بالعواطف ، لكن سواء كانت تحبـــه حقيقة ...

جردا : يا الهى ! هذه هى المسألة .

بريسيلا : هل تريان ابلاغ جورج ؟

شولتو : (وسطا) : كلا ، كلا ، كلا ! (يبتعد) كلا . الا اذا الجأتنا الضرورة القصـــوى الى ذلك . كل ما نرجوه أن تفهمى الوضع وتراقبى معنا تصرفاتهما ، فمثـــلا يمكنـــك ابلاغنـــا اذا ماشاهدتهما يغادران صالة الرقص معا هـــذه الليلة .

جردا : هل تعتقدين أنها تحبه بدرجة أن ... أن .

بريسيلا : أنا أعرف أنها تحبه .

جردا : ما مقدار هذا الحب .

شولتو : صه ! خذى حذرك !

(يدخل كلود يتجه الى وسط . ينفض جمعهم . جيردا الى اليسار) .

كلود : أرجو العودة الى الرقص يابريسيلا .

شولتو : (بسرعة البديهة يتجه يمين . وسط) : لا تنس يابريسيلا ، رقصة « الفوكس ثروت » الثالثة بعد حضورنا .

بريسيلا : (توافق فى دهشة) : لن أنسى (تتجه الى كلود) .

كلود : (وسط . فى شك) : هل تمزحون أم ماذا ؟

بريسيلا : (شمالا . وسطا) : كلا يا كلود ، لقد انتابت جردا وشولتو حالة من القلق وطلبا منى المساعدة ، هذا كل مافى الموضوع .

كلود : مما ؟

شولتو : (يمينا) : عن الأزمة السياسية فى بلغاريا .

كلود : لكن لا يوجد هناك أزمات فى بلغاريا .

شولتو : هراء ! هناك أزمات سياسية دائمة فى بلغاريا ، انها أمور تقليدية .

كلود : كل كلامكم عبث فى عبث .

بريسيلا : هيا تتابع الرقص يا كلود (يذهبان) ان حب استطلاعك أكثر من اللازم ... سوف أنتظرك هذا المساء فى غرفتى يا عزيزتى جردا قبل أن تذهبى الى الفراش . سوف تتحدث عن ... انت تعلمين ماسوف تتحدث عنه !

(تخرج وهى تفكر فى هذا السر الغامض)

كلود : يبدو لى أن هناك أسرارا تدور حول موضوع ما .

جردا : }
شولتو : } صه !

(كلود يتبع بريسيلا الى داخل حجرة الاستقبال)

جردا : (تجلس على الأريكة) : لا أعتقد انها تعرف عن الموضوع أكثر مما نعرف .

شولتو : (وسطا) : لا بأس ، ومهما يكن من أمر فقد كسبناها الى جانبنا ، وسوف تخبرنا اذا سمعت شيئا .

جردا : على أية حال ، أرى أن علاقة سيسلى برودى أكثر خطورة مما نتصور .

شولتو : ادعو الله أن يكون ذلك صحيحا (يتجه شمال) .

جردا : نعم ، وأسوأ مافى الموضوع ، أن سيلى لن تفعل شيئا حاسما الا اذا أرغمناها على ذلك .

شولتو : لا فائدة فى محاولاتنا ، ان الشخص الوحيد الذى بيده اثارتها هو والدنا . (يجلس على الأريكة) اذا أمكن أن يستثيرها فى هذه الليلة وهذه الليلة بالذات فسوف نحصل على أحسن النتائج .

جردا : هل نستطيع حثه على ذلك ؟

شولتو : نعم ، لكن كيف ؟

جردا : (وهى تفكر) : عن طريق الذكريات العطرة التى تنزل على القلب بردا وسلاما ولا غنى عنها فى مثل هذه الحالة ، فيجب أن نحدثه حديث القلب للقلب ؛ الموضوع ليس موضوع ان سيلى لم تعد تهتم به ، انما هو موضوع كرهها له صراحة .

شولتو : ان غباءها يحول دون تقديرها لوالدنا .

جردا : تماما ، وهذا يسهل الأمور بالنسبة لنا . والدنا

يحب أمنا — فى قرارة نفســـه — أكثر من سيسلى ... اننا نعلم ذلك ، والموضوع هو ...

شولتو : كيف نؤلف بين القلبين الجريحين . أوه ، بحق السماء دعينـا نركز أفكارنا ! ... فكرى ... فكرى ... فكرى ! (يمسك رأسه) .

(يدخل جورج من حجرة الاستقبال) .

جورج : (يتجه شمالا . وسطا . نهاية الأريكة) : ماذا وراءك يا شولتو ؟ هل أصابك صداع ؟

جردا : كلا .. انه يشعر بالحنين الى منزلنا هنـــاك ، وغالبا ماتنتابنا مثل هـذه النوبات — أليس كذلك يا عزيزى ؟

شولتو : بكل تأكيد ، من قسوة الزمن الابتعاد عن أمى لفترة طويلة ، لقـد اعتدنا وجودها معنـا ... ومشاركتها لنا فى سعادتنا وضحكنا .

جردا : لا يوجد من يمتاز بروح مرحة كأمى ، لا غرابة انك تزوجتها .

شولتو : كيف كانت أمى عندما تزوجتها يا أبى ؟

جورج : (يتقدم نحو الشمال والوسط) : من حديثكما الدائم عنها أقول لكما انها لم تتغير .

جردا : لقد حدثتنا بكل شيء عن زواجكما ، وعن شهر العسل فى جزر القناة .

شولتو : وانك تناولت دواء كثيرا ضد دوار البحر ، وكان من جراء أن رحت فى غيبوبة لمدة ثلاثة أيام .

جهدا : وفى هذا مبعث ضيق لأى عروس صغيرة ..

جورج : نعم ... لكن ذلك لم يؤثر فى شيء ، لم يعكر صفونا أمر ... كنا سعداء حقا ، أليست أسماء جرسى Jersey ، وجيرنسى Guernsey والدرنى Alderney ، وسارك Sark ، أليست كلها أسماء ساحرة ؟

شولتو : كلها لأماكن ساحرة وعلى الأخص سارك Sark

جورج : (وسطا) : هل سبق أن زرتما هذه الأماكن ؟

شولتو : بكل تأكيد ، اننا نزورها كل عام تقريبا ... ان والدتى تصر على ذلك .

جورج : (وسطا) : هل تصر على ذلك ، يا الهى !

جردا : نعم ، ان مشاعرها غاية فى الرقة رغم ان نقدها فى الأدب يتسم بالقسوة . انها تهوى الأماكن القديمة التى اعتادت أن تزورها وهى فتاة وتحب أكثر من هذا وذاك ... سارك .

شولتو : انها تجعلنا نجلس على رصيف ميناء كركس لنرقب المسافرين القادمين من جويرنس وعندما ترى أى شاب بصحبة فتاة تتنهد فى حسرة وتقول « لقد كنا مثلهما جورج وأنا ، أليست الذكريات مريرة يا حبيبى ؟ » .

انها تنادينا بحبيبى طول الوقت ... انها العادة فيما أرى .

جورج : (وسط . بعيدا) انها تتميز بكثير من العادات الفريدة .

جردا : لماذا تخليت عن حبها ؟

جورج : هل حدثتكما عن ذلك أيضا ؟

شولتو : كلا ، انها تحدثنا عن المناسبات السعيدة فقط .

جورج : وأنا كذلك ... ولذا فلن نتكلم فى هذا الموضوع (يتجه يمينا الى المائدة)

جردا : انكما لم توفقا فى مواجهة الحقائق ، أليس كذلك يا أبى ؟

جورج : ماذا تقصدين ؟

شولتو : لو انكما لم تتهربا فى بادىء الأمر من مواجهة مانشب بينكما من خلاف وواجهتما خلافاتكما

بشجاعة ، لما افترقنا الآن يفصلنـــا القنـــال الانجليزى ، ومحاكم الطلاق .

جورج : كيف تهربنا ؟

جردا : لقد أنس كل منكما فى نفســه الكفاية النادرة واعتز كل منكما بنفســه واتخذ من « مزاجه الحساس » عذرا يبرر به أخطاءه ، فلو قدر لكما مواجهة الحقائق ، وتخليتما عن الأنانيــة والاثرة والتعصب الأعمى منــذ البــداية حتى النهاية ... لأنقذتما هذه المأساة .

جورج : (دون توقع) : هل تعنيان بالمأساة تلك المأساة التى أخــذتما على عاتقيكما التوفيق فيها بين أمكما وبينى ... رغم ارادتنا ؟

شولتو : لقد كشف أمرنا يا عزيزتى ، يجب أن نأخـــذ حذرنا ..

جردا : (تنهض تتجــه الى جورج برقة) لو كنا نعرف ان ذلك ضد ارادتكما حقا لما حاولناه مطلقا .

شولتو : (ينهض .يتجه وسطا) : على كل حال : اننــا نهدف لازالة أسباب الفرقة بينكما بكل وسيلة (يتجه يمينا خلف جردا) .

جورج : اذن ، فأنتما تعلنان الحرب على هدوء البال الذى أنعم به فى حياتى الريفية . انكما تبغيان انتزاعى دون نظر لأى قيود كالشرف والسمعة الطيبة !

جردا : (مؤكدة) : نعم ، اننا نعلنها حربا .

جورج : نفترض انكما تمكنتما من ازالة أسباب الفرقة ، فهل تعتقدان ان من الممكن أن تعيش .. أمكما وأنا . .فى سعادة معا ؟

شولتو : (مؤكدا) : نعم ، بكل تأكيد .

جورج : (يمين . وسطا . متحديا) : حسنا ، أقول لكما انكما مخطئان ، مخطئان كل الخطأ ، انكما داهية ؛ انكما شيطانان صغيران اكتمل نضجهما قبل الأوان ؛ ولكنكما وقعتما فى خطأ جسيم ، ظننتما أننى مازلت على عهدى أحب أمكما ... حسنا ؛ أنا لا أحبها ، أنا لا أحب أحدا ، انى راض ، قانع بمعيشتى هنا فى سلام ، وأحيا حياة سعيدة . وان كان على بعض المسئوليات والالتزامات ، فهى التزامات نسبية ، وفى الوقت نفسه أشبع رغبتى فى العيد والقنص واقرأ وآكل وأنام — وقد بلغت من العمر حدا

لا أجدنى فى حاجة لمزيد من الرغبات (يتناول يديهما) . لقد فكرت فى حضوركما ليس بدافع الرغبة فى رؤيتكما ولكن لأن شولتو سيصبح وريثى الوحيد ومن الخير أن يعرف وضعه الجديد فى المستقبل . أنتما وأمكما .. لا شىء بالنسبة لى — لا شىء ! وباستثناء بعض الرغبة العابرة فى رؤيتكما ، فلا يضيرنى ألا أراكما ثانية . انكما مغروران ، وغروركما فاق حد الوصف عندما تتصوران انى راغب فى ترك حياتى هذه التى اعتدت عليها كى أرافقكما لأعيش معكم ... حتى ولو كان ذلك فى الامكان ... ولكن حمدا لله فذلك ليس فى الامكان ... ليس فى الامكان . لقد وطدت العزم على الاقامة هنا فى هذا المكان وفى هذا المكان سوف أعيش ، فأرجو ألا تعيدا على مسامعى أى شىء عن هذا الموضوع ثانية . (يذهب الى كرسى على مائدة يمين ويجلس)

جردا : (بعد لحظة وجيزة) : يالك من كذاب أشر يا أبتاه !

شولتو : هل تعتقد اننا صدقنا كلمة واحدة من هـــذا الهراء !

جورج : أسمح لكما بالحديث معى بقدر معلوم ، لكن حذار فلن أقف مكتوف اليدين أمام وقاحتكما .

جردا : (وراء جورج) لا فائدة من التهديد والوعيـد يا أبتاه ، لن يجدى ذلك نفعا — انت تعرف اننا نعلم الحقيقـة ، فلماذا لا تقـر بانهزامك ... باحترام ؟ لابد من الاعتراف فى النهاية .

جورج : (فجأة . جادا) : لا أستطيع أن أتنازل ... انكما لم تفهما الحقيقة ، اننى أختلف عنكما فى أن لى ضـميرا حيـا .. ولو اننى أتمنى ألا يكون لى ضمير ... لقد أخطأت كثيرا فى حياتى وعلى أن أحتمل نتيجة أخطائى ، هناك فرصة واحـــدة تتاح للانسان ، فى هذه الدنيا ، اذا اغتنمها فهو سعيد ، وليس هنـاك فرص ثانية . نعم ، لقد أتيحت لى هذه الفرصة ، ولكنى قذفت بهـــا عرض الحائط عندما وافقت على طلاق أمكما . ولكى يبالغ القدر فى قسوته شاء لى أن أكون مالكا لهذا البيت وهذه الضيعة — كان على أن

أبحث عن انسان ليشاركنى أعبائى — فكتبت الى أمكما جنفر أسألها أن تنسى كل ما كان بيننا من شقاق وتعود لى ثانية ، لكنها رفضت . كانت عنيدة كالبغلة كعادتها دائما .

جردا : (يمينا . وسطا . تذهب ناحية جورج) : لكنها بغلة لطيفة .

جورج : ثم ظهرت سيسلى فى الميـــدان . كانت سيسلى جذابة ورائعة الجمال ...

شوتتو : (يمينا . يجلس على المائدة يمينا) : أجمل من أمنا ؟

جورج : أكثر جمالا . وتزوجتها وبدأت حياة الاستقرار ، ونسيت جنيفر أمكمـــا عامين كاملين ، ثم بدأت متاعبى مع سيسلى فأخذت ترتكب حماقات مع بعض الشبان و ... سرعان ما أخذت ذكرى جنيفر تعاودنى ، بل بدأت هذه الذكرى تعيرنى وتهزأ بى منذ أربعة عشر عاما حتى الآن .

(يجرى تمثيل المشهد الآتى بسرعة تتزايد حتى الفهمة)

جردا : وهل تركتها تتمادى فى عبثها مدة أربعة عشر عاما أخرى (تتحرك شمالا) .

جورج : كلا ، من يدرى ، فقد تنتهى الأمور بطريقة طبيعية قبل ذلك .

شولتو : (على المائدة مكتئبا) : من المؤلم أن يكون للانسان ضمير فى مثل هذه الحالات .

جورج : هذا صحيح .

جردا : (شمال . وسط . الى جورج بهدوء) : كم يكون سارا أن نعود معا ، كلنا (تذهب وتحتضن جورج بيديها)

جورج : (يقبض على يد بيد) : وماذا بعد ذلك ! (ينهض ويتجه الى الوسط)

جردا : نعم سيكون جميلا . تذكر روعته .

شولتو : (ينهض يتجه يمينا . وسطا) : سوف نتوقف فى باريس لمدة يوم أو يومين ...

جردا : لنشترى بعض الحاجيات ونزور بعض الملاهى —

شولتو : ثم نستقل اكسبريس الشرق السريع !

(يقفان على جانبى جورج)

جردا : (فى حالة اثارة) : اكسبريس الشرق ! نستقله حوالى السابعة والنصف ثم نتناول عشاءنا ونحن نخترق الضواحى .

شولتو : ثم نعود الى عربات النوم فنجد الأسرة مهيأة لنا فنأخذ أماكننا ونلعب ...

جردا : اتحدوا جميعا ولا تفرقوا ! كم هو جميل !

شولتو : وعلينا أن نستيقظ بعض الوقت حوالى منتصف الليل لاتمام الاجراءات الجمركية عند الحدود السويسرية ...

جردا : ثم فى الصباح -- الصباح الباكر ، ننظر من الشباك فتطالعنا الجبال العالية ، والأودية ، والسيول الجارفة ، والثلوج البيضاء كلها تترامى أمامنا على مدى البصر ...

جورج : تاركا العنان لعواطفه : نعم ... نعم ... رائع حقا .

شولتو : ثم نصل الى ممر سمبلون فايطاليا ... ايطاليا ...

جردا : ثم نمر ببحيرة ماجيورى من الناحية اليسرى .. نشاهد مياهها الزرقاء الصافية البديعة وعلى جوانبها الجبال ...

شولتو : ونشاهد الفيلات مقامة فوق التلال هنا وهناك تحاكى الزهور الوردية وسط باقة خضراء .

جورج : كفى ، كفى ! لقد رأيت ذلك كله ... انى أعرفه ...

شولتو : ثم تأتى مدينة ميلان . وفيها ننتقل الى قطـــار آخر .

جردا : وعلينا أن ننتظر هناك ساعتين ويمكننا أن نتجول فى المدينة ...

شولتو : تحت أشعة الشمس الدفيئة !

جردا : ومن هناك نبرق الى والدتنا ونخبرها عن موعد وصولنا ...

شولتو : سوف تدهش تماما ...

جورج : كفى !! كفى !! قلت لكما ... (يتجه شمالا)

(يتبع الاثنان جورج شمالا) .

جردا : أى والدى العزيز ؛ لماذا لا تلقى جانبا كل هذا اللغو عن الشرف والرجل الانجليزى المهـذب وتأتى معنا ، ان الموضوع يستحق المحاولة حقا .

شولتو : (يتجه الى الشمال . وسطا . خلف جـردا ، شمالا . وسطا) لقد جربت الطلاق مرة ، ومن المؤكد أن يكون الطلاق الثانى أكثر سهولة .

جورج : (شمالا) : لا فائدة فى ذلك — لن أكون سعيدا — لقد أخبرت سيسلى يوم وصـولكما انهـا

مادامت تتخلق بخلق طيب ولا تثير المتاعب ...

(تدخل بريسيلا وسيبل من حجرة الاستقبال)

فسوف لا أتكلم ، أنا ...

سيبل : نحن صاعدون الى الطابق العلوى لنجهز أنفسنا للحفل ، تقول سيسلى : علينا أن نبدأ حالا .

(يصعدان السلم)

شولتو : (شمالا . وسطا ، بلباقة) : لم يأت رودى بعد ... ولن نبدأ الرقص بدونه !

بريسيلا : (من السلم) : أوه ، انه لن يتأخر ، وعلينا أن نتم زينتنا على أية حال .

(يصعدان)

(يذهب جورج ويجلس عند المدفأة)

جردا : (شمال) : هيا ، اسرع يا أبتاه ، عليك أن تحزم أمرك ، سوف نعاونك فى كل شىء .

جورج : (شمال . بهدوء) : لقد عزمت على أن أبقى الى جوار سيسلى طالما هى الى جوارى — على أن أفعل ذلك ، ليس فى هذا تضحية بالنفس من النوع المثير ، انه مجرد التصرف اللائق .. انكما لا تنظران الى الموضوع على ضوء هذه الحقيقة ، ومع ذلك فهذه هى الحقيقة .

شولتو : (شمالا . وسطا) : حسنا جدا ، ما دمت قد عزمت على الاستمرار فى عنادك هذا ، فسوف نأخذك بالشدة !

جردا : وندبر الأمور بطريقتنا الخاصة !

(تدخل سيسلى تتجه الى الوسط)

جورج : (فزعا) : ماهذا ، ماذا تعنيان . انى أمنعكما منعا باتا —

جردا : لا فائدة فى اعتراض سبيلنا يا أبى العزيز ، لقد صممنا .

سيسلى : جورج !

جردا : هيا يا شولتو .

شولتو : حسنا .

(يصعد شولتو وجردا .. الى الطابق العلوى)

سيسلى : (شمالا . وسطا) : أكون شاكرة لك يا جورج، اذا طلبت الى ولديك العزيزين أن يكونا أكثر تأدبا معى ، لقد كانا قاسيين معى فى هذه الليلة على الأخص .

جورج : (بجوار المدفأة . شمالا . يبتسم) : أنا ألاحظ أنهما يغادران الحجرة لحظة دخولك فيها ...

سيسلى : انهما لا يحتملان .

جورج : (شمالا) : لماذا هذه الجفوة ؟ ان كل أقوالك لتشبه سياجا من نبات الصبار الشائك .

سيسلى : لا أرى من المناسب أن تشبه قول زوجتك لسياج من نبات الصبار ، وما دمت قد وضعتنى فى هذا الموقف الذى لا يطاق ، فعليك ...

جورج : اذا كنت تقصدين بذلك زواجك منى يا عزيزتى ، فان الزواج هم واجهته نساء كثيرات خيرا منك .

سيسلى : لا أعتقد أنك تجيد الثرثرة .

جورج : لقد كانت جنيفر تحب ثرثرتى .

سيسلى : وهل هناك ما يدعو لذكر جنيفر ؟ — هل يعتبر هذا من الذوق السليم ؟ (ترجع الى الخلف)

جورج : لقد جاء ذكرها فى مجرى الحديث — انها بالنسبة لى الآن مجرد ذكرى .

سيسلى : (تعود) : من المؤسف أنك لا تستطيع نسيان هذه الذكرى .

جورج : طبيعة الذكرى تحتم أن يتذكرها الانسان ، فاذا نسيتها لم تعد ذكرى .. سوف أذكر جنيفر ما حييت ...

سيسلى : انى ذاهبة الى الطابق العلوى ، ومهما كانت

جنيفر انسانة ساحرة فان التحدث عنهـا يبعث الملل فى نفسى (تتجه ناحية السلم)

جورج : (يتبع سيسلى يمينـا . وسطا .) : لا تذهبى يا سيسلى . أنا آسف ، آسف أشد الأسف . ما قصدت بقولى هذا الاساءة اليك ، لكنـك كنت قاسية على شولتو وجردا . و قد دفعنى ذلك — الى حد ما — أن أبتعد عن الهـدف الذى أنشده .

سيسلى : (تعود ناحية جورج) : أى هدف تعنى ؟

جورج : أوه ، سيسلى ! (وقفة) لقد اعتـدنا أن نقضى أوقاتا سعيدة عندما كنا ننكمش سـويا بجانب النار المتقدة فى المدفأة ونفكر فى شئون الحياة بروح واحدة ، دعينا نعيش تلك الحياة ثانية .

سيسلى : (ماهذا الذى تتحدث عنه بحق السماء !!)

جورج : فى الواقع لست أدرى . هناك لحظات تمر بى أحاول فيها أن أكون مخلصـا لك بحق ، لكن سرعان ما تغلبنى روح الهزل والدعابة ، فاخطىء الهدف . فى هذه اللحظة أريد أن أكون زوجا مخلصا لك .. لقد كان الحديث عن نار المدفأة ،

وعن شئون الحياة .. كان هراء فى هراء . والذى أقصده حقا هو الآتى : دعينا ننسى هذه القسوة وهذه المعاملة السيئة التى يعامل بها كل منا الآخر فلا فائدة فى ذلك على الاطلاق .

سيسلى : هل أفهم انك تحاول الاعتذار لى يا جورج ؟

جورج : كلا يا عزيزتى ، لكننى سوف أعتذر ان كان هذا يرضيك ... ما الذى سأعتذر من أجله ؟

سيسلى : (بمرارة) : هناك أمور كثيرة يجب أن تعتذر عنها (تتجه شمال الى الأريكة) .

جورج : (يبتسم بفتور) : هل تقبلين أن تتقابل فى منتصف الطريق يا سيسلى ؟

سيسلى : (ثائرة) : ولماذا أقابلك فى منتصف الطريق ؟ يبدو انك لا تعلم ، انك جعلت منى أضحوكة المقاطعة كلها .

جورج : هراء . (يتجه يمينا) .

سيسلى : ليس هراء .. أية امرأة تستطيع أن تحتمل كل هذا ؟ يستخف بى ولداك المستهتران ويتهامسان فى كل مكان ، ويتفوهان بكلام وتعليقات ليس لها معنى — انهما لم يحاولا أن يكونا جادين

حتى يتعلما شيئا ما عن الحياة والناس هنا اللهم الا الضحك والسخرية بالآخرين ، ثم الافاضة فى ذكر محاسن أمهما . (تجلس على الأريكة).

جورج : (بجدة) : لو كنت رقيقة معهما ، لما تحدثا عن أمهما ، لقد تجاهلت وجودهما ، وكنت حادة اللسان فى مخاطبتك لهما منذ وصولهما . ألا يؤدى هذا السلوك الى خلق المشاكل ؟

سيسلى : كان من الواجب ألا يحضرا اطلاقا .

جورج : سيسلى ... هذه آخر مرة سأطلب منك فيها ... (يتجه الى الشمال . وسطا)

— دعينا نضع حدا نهائيا لهذا الأمر الآن — حدا لكل تلك السفاسف والخلافات والمنازعات التى بيننا . اننى أعنى ما أقول ، فمن المحال أن تستمر الحياة بيننا بهذا الشكل ، ومن الواجب أن نتآزر ونتكاتف سويا ونستميت فى المحاولة.

سيسلى : سوف أفكر فى الموضوع اذا أرجعت جردا وشولتو الى أمهما ، ولكن اذا كنت تنتظر منى أن أكون رقيقة ولطيفة ...

جورج : (وسطا . ثائرا) : لن أنتظر منك أن تكونى

رقيقة ولطيفة اطلاقا ... ولن أطلب اليهما أن يعودا الى أمهما ، سيحضران الى هنا فى أى وقت يريدانه ، ويبقيان هنا ماطاب لهما البقاء . كنت قد أعددت نفسى أن أعيش بدونهما ، وتأكد لى الآن أننى لن أستطيع العيش بعيدا عنهما ، — لن أستطيع أبدا ، ولن أحاول ذلك مستقبلا .

سيسلى : (بهدوء) : سوف أتركك يا جورج .

جورج : (وسطا) : لا تفعلى .. الا اذا شئت أن تكونى أضحوكة المقاطعة كلها .

سيسلى : (تأخذ فى البكاء بغضب) : انك تعاملنى بمنتهى القسوة فى الآونة الأخيرة ... بل طوال الوقت ... لم تعد تحبنى ، ولا تتورع عن اظهار شعورك نحوى أمام الجميع .

جورج : (وسطا) : ماذا فعلت فى الفترة الأخيرة حتى تجعلينى أحبك ؟ (يضحك) . أوه ، كل هذا غباء ، وعبث ! لقد حاولت هذا المساء أن أسدل ستارا عن الماضى ، وأزيل مابيننا لكنك رفضت محاولاتى كعادتك دائما . من الأفضل أن نمضى

فى طريقنا كما نحن الآن — تماما كسياح من نبات الصبار الشائك — هو غاية فى المنظر والزينة ، وفى الوقت نفسه شائك ملعون .

(يخرج جورج يتجه الى حجرة الاستقبال تجلس سيسلى على الأريكة وتحيل منديل يدها الى عقد منتهى الغيط يدخل رودى من الباب الأمامى وسط • يتجه اليها) •

رودى : هاللو ، سيسلى . فى أى وقت تبدؤون الرقص. ماذا ، ما الذى حدث ؟ .

سيسلى : لا شىء .

رودى : حدثينى يا سيسلى ماذا جرى ؟

سيسلى : قلت لك لم يحدث أى شىء .

رودى : لماذا تبكين اذن ؟

سيسلى : أشعر بصداع وبضيق عام .

رودى : هل تشاجرت مع جورج ؟

سيسلى : لا أود أن تقول هذا . ان ... ان ذلك يزعجنى .

رودى : (بعناد) هل تشاجرتما ؟

سيسلى : أوه رودى كف عن استجوابك لى .

رودى : (يجلس الى جوارها) : استمعى لى يا سيسلى،

هذه هى المرة الأخيرة التى أراك فيها قبل سفرى لعدة شهور . أنا لا أستطيع أن أراك مكتئبة هكذا دون أن أعرف السبب قد تتصورين أننى غير جدير بثقتك — أو اننى لا أعنى ما قلت —

سيسلى : كلا يا رودى ، ... كلا .

رودى : حدثينى — هل وقف چورچ على أمر علاقتنا ؟

سيسلى : نعم .

رودى : متى ؟ هذه الليلة ؟ ... الآن ؟

سيسلى : كلا ، منذ أسبوع مضى .

رودى : ولماذا لم تخبرينى بحق السماء ؟

سيسلى : أوه ، وما الفائدة ؟

رودى : (باصرار) : اليك بالفائدة — لابد أن ترحلى معى — حالا . لن تستطيعى البقاء هنا بعد أن علم چورچ بعلاقتنا ، فهذا شىء لا يمكن احتماله ... أنا أحبك يا سيسلى وانت واثقة من حبى لك ... أحبك كما لم أحب امرأة من قبل (تتحول عنه) يجب أن تثقى فى ذلك . أنا أريدك — ليس هناك معنى فى البقاء الى جوار رجل لا يهتم بك اطلاقا — اننى أحبك ، أحبك ، أحبك ! كم أود

من كل قلبـــى أن أرددها وأظل أرددها حتى أقنعك . سوف أسعدك السعادة كلها .!.. بالله عليك لا تحطمى قلبى وترفضى توسلاتى ! لن أستطيـع الرحيل بدونك ، والا فســوف يجن جنونى ويذهب عقلى من أجلك ، تعالى معى .. تعالى معى ، يجب ، يجب ...

سيسلى : (فجأة) : حسنا ، سـأرحل معـك ، أنا أكره جورج ، وأكره ولديه ، وأكره بيته ، وأكره كل مايمت اليه بصلة . لا أتصـــور كيف احتملت معاشرته طوال هذه المدة — نكاته السخيفة ، ومزاحه الثقيل ، ورياءه — « دعينا ننسى هذه القسوة وهذه المعاملة السيئة التى يعامل بها كل منا الآخر » . ماهذا الاختيار الموفق فى التعبير — القسوة .. والمعـــاملة السيئة .. أقول لك الحقيقـة انى أكرهه ، فاذا شئت ، فســوف أرافقك الى أى مكان تريد .

رودى : هل تعنين ما تقولين ؟ هل تعنين ماتقولين حقيقة ؟

سيسلى : (تنهض . تتجه الى الوسط . منفعلة جـدا) : نعم ، نعم ! هل تشك فى اننى لا أعنى ما أقول ؟

فى مقدوره أن يعود الى القبيحة جنيفر — جنيفر، جنيفر ، جنيفر ! . لا شىء غير جنيفر منذ الصباح الباكر حتى المساء . أرجو أن تهنأ به وبعزيزيها شولتو وجردا — « هذين الشيطانين الصغيرين المحبوبين ، بروحهما المرحة الخفيفة ! » يا لهما من سفدعتين صغيرتين يملؤهما الغرور ! انى أكرههما ، وأكره جورج ؛ هل تريد منى أن أرافقك غدا ؟

رودى : كلا ... هذه الليلة . قبل أن تعدلى عن رأيك (ينهض)

سيسلى : (ترتعد بشدة) : هل تحبنى الى هذا الحد يا رودى ؟ انه لبديع منك حقا !

رودى : ها انت واثقة من حبى ... الآن (يتجه نحو سيسلى)

سيسلى : متى تقلع الباخرة غدا ؟

رودى : فى منتصف الرابعة من ليفربول ، وعليك تدبير أمر جواز السفر .

سيسلى : هل أجد الوقت اللازم لذلك ؟

رودى : نعم ، اذا استطعنا الوصول الى لندن قبل صباح

الغد ، سنسافر بالعربة طوال الليل .

سيسلى : وكيف ، هل نستطيع ذلك دون علم جورج ودون أن يفسد خطتنا ؟

رودى : لن تأخذى معك الا الضروريات القليلة . أليس كذلك ؟

سيسلى : نعم ، ولن يستغرق ذلك لحظة واحدة . قابلنى بعد ساعتين من وصولنا الى حفل الرقص ، وسنعود ثانية الى هنا ... سآخذ حقيبة ملابسى وأكتب كلمة الى جورج ثم نذهب مباشرة الى لندن . ويمكن ارسال حقائبك انت الى ليفربول رأسا.

رودى : (يعانقها) : أوه ، كم انت رائعة — رائعة حقا !

سيسلى : (تقاوم) : كلا ، كلا . ليس الآن . انتظر . يجب ألا يعرف . جورج شيئا قبل رحيلنا ... أوه ، انتظر ...

رودى : ليعرف الجميع — لا يهمنى — لابد أن أقبلك — الآن ! .

(يقبلها بحرارة)

تنزل الستار بسرعة .

المشهد الثانى

عندما ترفع الستار ، يظهر المسرح مظلما . يسمع صوت محرك سيارة ببعد .

يدخل شولتو وجردا ، يضيئان الانوار بجانب السلم . لايزال هناك بعض من التوء ينبعث من المدفأة . تتناول جردا معطفها وتلقى به على « درابزين » السلم ؛ تجلس على كرسى مريح الى جوار المائدة يمين . تتنهد .

جردا : (يمينا) كم الساعة الآن ؟

شولتو : (شمال وسط) (ينظر الى ساعة يده) الثانية والنصف (يخلع معطفه) أغلب الظن ان جمع هؤلاء المخمورين المقبض ، سيستمر حتى الساعة الخامسة أو السادسة ... حمدا لله على أن آل برودى أوصلونا الى المنزل .

جردا : نعم ، ماكنت أستطيع احتمال أية دقيقة أخرى (تجلس يمينا) . كنت أتمنى ان سكان المقاطعة يجيدون الرقص كما يجيدون الصيد .

شولتو : (وسطا) : أحببت كل شىء فى الحفل — أحببت زخرفة الزهور ، والفتيات الجميلات فى ملابسهن الوردية والزرقاء ، وحرارة الجو ، وكيف يرقص كل انسان على اقدام الآخرين — ياله من مزاح

مضحك (يتجه شمالا . الى الأريكة) .

جردا : كم أنا آسفة لأنك لم تستمتع بوقتك يا عزيزى. كنت أرجو أن تصطفى لك فتاة ، أو تعمـــل شيئا ما « يسليك » كما فعل دونالد هيك .

شولتو : أى عزيزى دونالد هيك ، هل استمتعت بالرقص معـــه ؟

جردا : جدا ، لقد كانت يداه كزجاجات الماء الســـاخن المبتلة .

شولتو : (ورقصة الولتز العاطفية التى رقصتها مع كلود اكلز ؟)

جردا : كانت منتهى النشوة أيضا ، هل راقصت من قبل آلة دراس ؟

شولتو : كلا .. لكن چوليا لم تكن أحسن حالا . أوه كم وددت لو كنا فى ألاسيو ، عند الكومباتنت

جردا : (تنهض . تتجه الى الوسط) : فى ليلة من ليالى العيـــدْ ..

شولتو : (شمال . وسط) : بصحبة تونيو ، Tonio ، وجيانيتا Jianetta وماريا Maria

جردا : وجيوسبى Jiuseppe وهـــو فى ملابس

« البلياتشو المزركشة ، وأوراق الزينة المعلقة وكل شيء .. شولتو هيا بنا نعود ثانية .

شولتو : ليس بمفردنا بل مع والدنا .

جردا : (فى يأس) : نتوقف فى باريس ليوم أو يومين ..

شولتو : (فى يأس أيضا) لنشترى بعض حاجياتنا ونذهب الى بعض الملاهى ..

جردا : (دون أمل) : ثم نستقل اكسبريس الشرق السريع !

شولتو : آلا لعنة الله على اكسبريس الشرق السريع .

جردا : (يمينا . وسطا) : أوه ، كم نحن أغبياء . فلو لم نحضر هنا ، لما كان تعلقنا به بهذا القدر الكبير .

شولتو : (شمال . وسط) : من المؤلم حقا أن نعود بدونه .. بعد كل ما قمنا به هذا المساء .

جردا : لقد أحسست ان جسده يرتجف طوال الوقت .. هل لاحظت ذلك ؟

شولتو : نعم .

جردا : وقد فضحته تعابير وجهه عندما أخذ يتحدث عن ذكرياته مع أمنا .. كدت أبكى !

شولتو : نعم .

جردا : انت ترى انه راغب فى العودة الينـا ... بكل قوته !!

شولتو : لو لم يكن من أجل مبادئه العقيمة ..

جردا : (لن يكون حبيبا الى النفس بهذا القدر لو تخلى عنها) .

شولتو : .. أعتقد انك على صواب .

جردا : ولكن مجرد التفكر فى ان سعادته المقبلة وسعادة أمنا ، وسعادتنا تتعلق بسيسلى .. انه لشقاء !

شولتو : كم أود أن تندفع فى تهورها الليلة .. ان رودى سوف يترك انجلترا غدا !!

جردا : (تتجه الى شولتو) : هل من الممكن أن ندفع سيسلى أن تبحر على ظهر الباخرة معه كصبى بالمركب أو شىء من هذا القبيل ؟

شولتو : (وسطا) : لقد فات الأوان . لقـد فشلنا فى مهمتنا الصغيرة ، فهيا بنا لننام قبل أن يغلبنـا البكاء .

(يمسك كل منهما بيد الآخر ويصـعدان السلم) .

جردا : (تتناول معطفها) : حسـنا ، اطفىء الأنوار يا عزيزى (تتثاءب) كم أنا متعبة !

شولتو : (يطفىء الأنوار) : ألا لعنة الله على كل شيء !

(يصعدان السلم ببطء على ضوء نار المدفأة).

جردا : كنت أفضل الا نطلع بريسيلا على سر سيسلى ورودى فانها بلا شك ستتحدث عنه مع الآخرين، انها حمقاء .. حمقاء جدا .

شولتو : لا فائدة من كل هذا .. الآن (فى اللحظة التى يصلان فيها أعلى السلم يسمع صوت محرك سيارة ، ويسطع نورها خلال النوافذ عند توقفها) من يكون بالسيارة ؟ أبى ؟ .

جردا : لننزل ونرقب من خلف النافذة .

(ينزل الاثنان وينظران من خلف النافذة).

شولتو : (فى اثارة) : انه رودى !

جردا : وسيسلى — بمفردهما ! اختبىء خلف الستائر — أسرع !

(يدهب شولتو لاحضار « معطفه » ، يعيد الكرسى ثانية ، يختبئان خلف الستائر . تدخل سيسلى ورودى . يضىء رودى الأنوار).

سيسلى : سآخذ معطفى وقبعتى .. والحقيبتين ..

رودى : (يصعد السلم خلفها) والخطاب ؟

سيسلى : لقد أعددته قبل ذهابى للحفل .

رودى : يالك من حبيبة !

(يصعد الاثنان السلم ، يخرج شولتو وجردا من مخبأهما) .

جردا : أى حظ سعيد !

شولتو : (يهمس فرحا) : انهما فى صدد تنفيذ خطتهما ، يا للحظ السعيد ! يا جردا ...

جردا : (الى الوسط) : صـــه ! يجب ألا يشعرا بوجودنا . لن نزعجهما مطلقا .

شولتو : (يتجه ناحية السلم) : سوف ينجلى الموقف حالا .. يجب أن يطلقها .

جردا : (وسطا) : ويعود معنا .. انه لرائع حقا .. رائع جدا !

عزيزى شولتو — كل شىء يسير على مايرام —

شولتو : سينزلان بسرعة — من الأفضل أن نعود ثانية الى مخبأنا

(يتجهان الى الشباك) .

جردا : نعم .

(عند اختفائهما يسمعان صوت عربة أخرى بالخارج)

شولتو : (متبرما ، ينظر خلال النافذة) : يا للنكد ... انه أبى !

جردا : وبريسيلا ! ماذا نفعل ؟ أسرع ! سوف يفسد حضورهما كل شىء ..

شولتو : (متجهما) : هذا ما حذرا من أجله ؛ لقد عرفت بريسيلا بالمؤامرة ، وحذرت أبى الغبية ، الحمقاء .. !!

جردا : (فى حالة ذعر) : أوه ، اسرع ، اسرع ! — ماذا نفعل (الى الخلف) ، ماذا يجب أن نفعل ؟ سيسلى ورودى — انهما قادمان —

شولتو : اختبئى — لا تخرجى الا اذا كان خروجك ضروريا للغاية ..

(يختبئان خلف الستائر ثانية . يسمع صوت باب الصالة الخارجى وهو يفتح . تعود سيسلى وهى ترتدى معطفا وقبعة للسفر ، يتبعها رودى حاملا حقيبتين : عندما يصلان الى نهاية السلم تدخل بريسيلا وجورج يقف رودى بجوار السلم ، وسيسلى يمين وسط الى الخلف) .

بريسيلا : (تظهر بوضوح على المسرح . تندفع الى الأمام): آوه ، سيسلى ، سيسلى — شكرا لله لقد جئنا

فى الوقت المناسب ! (يتجه جورج الى نهاية الأريكة) قفى ، قفى ! لا يجب أن ترتكبى هذا الفعل الفاضح — سوف تحطمين قلب جورج ! انه يحبك ، وأنا أحبك ، وكلنا نحبك — فكرى جيدا قبل أن تقدمى على هذا العمل — أقصد ، لا يجب هذا منك — أعنى !

سيسلى : .. بريسيلا .. كيف تجاسرت ..

جورج : (شمالا . بحزم) : صبرا يا مسز هارتلبرى . سيسلى ما معنى هذا ؟ (يتجه الى سيسلى . يمين . وسط)

بريسيلا : (تتحول الى جورج فى حالة هيستيرية) : ألا ترى ؟ — انه ما حدثتك عنه — لقد جئنا فى اللحظة المناسبة . سيسلى ، فكرى فى سمعتك ، فى اسمك الذى لم تشبه شائبة ... (تبكى ، تتجه شمال . وسط) .

جورج : أرجو أن تهدئى من روعك يا مسز هارتلبرى . سيسلى أرجو منك ايضاحا عن كل هذا ؟

سيسلى : (تناوله خطابا) البك الايضاح ... ليس عندى ما أقول ، لقد قررت وصممت .

جورج : (يتناوله جورج ويمزقه من طرف لآخر بدقة) : كلمة الوداع — شكرا لك ياسيسلى . يالها من مأساة ! هل لا تفضلت بالخروج يا رودى ، انى أرغب فى الحديث الى زوجتى .

رودى : (يمينا . وسطا) : لن يكون ذلك دون سيسلى (ينظر الى سيسلى)

سيسلى : ليس هناك ما تتحدث عنه . لقد حزمت أمرى .

جورج : العكس هو الصحيح ، هناك كثير من المسائل التى يجب مناقشتها . رودى ، انى أرغب فى الحديث الى سيسلى على انفراد .

سيسلى : أرجو أن تبقى يا رودى ، من الخير أن تعجل بقول ماتريد يا جورج فليس لدينا متسع من الوقت .

جورج : حسنا ، تريدين أن تتركينى من أجل رودى — علانية ؟

سيسلى : (وسطا . بتحدى) : نعم .

جورج : (شمالا) : انى أمنعك .

سيسلى : لن تستطيع ذلك .

بريسيلا : (بجوار الأريكة) : أواه ياسيسلى ، وكيف

تفعلين ذلك ؟ انه عمل شائن .. انه .. (تبكى . تتجه الى أمام الأريكة)

جورج : هل فكرت جديا فيما انت مقدمة عليه ؟ انك تهجرين بيتك ، ومركزك ؟

بريسيلا : سمعتك ، اسمك الذى لم تشبه شائبة .

سيسلى : أنا أحب رودى ، وسوف أرحل معه ، أرجو أن تضع حدا لهذا المشهد يا جورج وتتركنا نذهب لحالنا .

جورج : سوف ترحلين الى خارج البلاد ، الى مجتمع استعمارى رجعى ، مع رجل ليس زوجك ، فهل فكرت أى جحيم ينتظرك ؟ سوف تصبحين منبوذة ، فى كل بلد ، وهذا كريه على النفس ياسيسلى لماذا لا تتريثين وتفكرين ؟ انك لا تحبين رودى حقيقة .

سيسلى : أنا أحبه .

جورج : كلا ، انك لا تحبين أحدا ، لقد أقدمت على هذا العمل لأنك سئمت العيش معى ، ولأنك ضقت ذرعا بكل شىء . ان هذه الأسباب ليست أسبابا وجيهة للهروب مع رجل آخر .

رودى : (يمينا . بحدة) : انت مخطىء — لقد أحب كل منا الآخر منذ شهور — وهذا يعنى على الأقل أننـــا ..

جورج : هلا تركتنى أواصل كلامى ؟

سيسلى : كل ماتقول لن يؤثر فى الموقف ، فما الفائدة ؟

جورج : سيسلى ، للمرة الأخيرة ، لا ترتكبى هذه الحماقة الكبرى ، ابقى معى — لنحاول مرة أخرى فض النزاع بروح سمحة سوف أعمل مافى وسعى على ارضـــائك ، أعدك — اذا فشلنا فى محاولاتنـــا المشتركة ، سوف نرتب أمر الانفصال فيما بيننا، بهدوء ودون أية فضيحة . سوف أدعك تطلقيننى أو ..

سيسلى : (متأثرة جدا) : جورج ، انهـــا لشهامة منك .. لست أدرى .. اننى .

رودى : (بقلق) : سيسلى !

سيسلى : (تضع يدها على رأسها) : كلا يا رودى — دعنى أفكر . أنا .. (تتجه يمينا . وسط) .

(يندفع شولتو وجردا من خلف الســـتائر ويلقيان بنفسهما على سيسلى) .

جردا : أود يا زوجة أبى ! أوه يا زوجة أبى !

شولتو : (بطريقة درامية) لا ترحلى ، لا ترحلى يازوجة أبى الحبيبة سيسلى ! لا ترحلى —

جردا : نريدك أن تبقى معنا — سوف نبقى جميعا هنا الى الأبد —

شولتو : ونقضى أوقاتا طيبة سعيدة معا —

(تتجه بريسيلا الى الخلف) .

جردا : انت ووالدنا ونحن الاثنين فقط .

شولتو : ويمكن لوالدتنا أن تحضر وتعيش معنا أحيانا .

سيسلى : (تتميز غيظا) : هذا لا يطاق — لا يطـاق ! لا تتحدثا الى — انى أكرهكمـا — أكرهكم جميعا (تذهب الى الوسط) . لقـــد انقطعت صلتى بك يا جورج ، الى الأبد — هل سمعت؟ الى الأبد ، لا أرغب فى رؤيتكم مطلقا . هيـا يا رودى (تذهب) .

(يحاول جورج محاولة أخيرة معها) .

بريسيلا : (تندفع خلف سيسلى وتمسك بها) : سيسلى ، سيسلى ! استحلفك بالله أن تبقى ! لقد هربت

أمهما مع كونت فى ايطاليا ، انها تشرب الخمر ولا ترتوى منها ! أوه يا الهى — يا الهى !

(تدفعها سيسلى بعيدا ، وتخرج مع رودى . تعود بربسيلا وتلقى بنفسها بين احضـــان جورج وهى تبكى وهو يحاول عبثـــا أن يتخلص منها) .

شولتو : (فجأة) : يا للهول منها ! لقد نسيا الحقائب ! هيا بنا وراءهما — هيا — !

(يختطف كل من شـــولتو وجردا حقيبته ويندفعان الى الخارج) .

ســـــتار

الفصل الثالث

المنظر :

حجرة استقبال فى قيللا مسز برنت فى الاسبيو بايطاليا ·

عندما ترفع الستار ، يبدو المنظر فى شبه ظلمة ، ويتعذر رؤية محتويات الحجرة بوضوح . الى الخلف يوجد قوسان كبيران عليهما ستف خشبية خضراء ·

تدخل ماريا بهدوء وتأخذ فى فتح الشبابيك ، فتغمر أشعة الشمس الدافئة أرجاء الحجرة · تبدو الحوائط وقد تغشت باللون البرتقالى · هنا وهناك وسائد مختلفة الألوان وأبسطة وسجاجيد ملقاة على أرض الحجرة · هناك بيانو كبير الحجم ومكتب ضخم عليه اطاران كبيران لصورتى جورج وسيسيلى الى جوار بعضهما · يبدو المكتب وقد تبعثرت فوقه الأوراق · الى جوار المكتب آلة كاتبة على الأرض ويبدو على الحجرة بصفة عامة أنها « ماهولة » : وتظهر الألوان مختلطة لكنها فى مجموعها سارة ومريحة الى حد كبير ·

الى الخارج شرفة مستطيلة منقوشة باللون البرتقالى ، وخلف الشرفة تظهر أطراف شجرتين أو ثلاث شجرات من أشجار السرو ، يلى ذلك سماء ضاربة فى الزرقة ثم البحر ·

عندما يغمر ضوء الشمس أرجاء الحجرة ، تشاهد وهى تجلس بعد رقدة مريحة على أريكة الى اليمين ، وتبدو فى عباءة الأناقة

بشعرها الذهبى مرتدية ملابس قرمزية تشبه ملابس العمال وفى وسطها حزام .

تأتى ماريا وتتجه نحو الأريكة .

جنيفر : كم الساعة الآن يا ماريا ؟

ماريا : الثالثة وخمس دقائق يا سينيورا .

جنيفر : أذكر اننى نبهتك ألا تزعجينى قبل الرابعة .

ماريا : نعم يا سينيورة ، لكن السينيور والكين حضر لتوه ، (تضحك فى سخرية) ومعه باقة كبيرة من الأزهار .

جنيفر : ليس هذا بمستغرب منه ! لحظة يا ماريا ، أظن ان من الواجب أن أقابله . تصورى انه يصعد هذا التل الشديد الانحدار الى هنا عقب الغذاء مباشرة ! هؤلاء الامريكيون لا يعرفون معنى الراحة . الىّ بحقيبتى . انها على مكتبى .

ماريا : (تتجه الى المكتب شمالا) : نعم ياسينيورا .

(تلتقط ماريا الحقيبة فترتطم بصورة سيسلى وتلقى بها على الأرض .

جنيفر : هذه هى المرة الثالثة فى هذا الأسبوع التى تقبلين فيها صورة زوجة مطلقى .

(ترفعها ماريا وتتطلع اليها بامعان)

ماريا : (فى ضيق) : لم تتحطم بعد (تقيمها على المكتب ثانية)

جنيفر : انك فعلت ذلك عن قصد !

ماريا : انها عاهرة .. بلا شك

جنيفر : (بحدة) ماريا ! .. ليست هذه طريقة مهذبة للحديث .. باللغة التى نتكلمها نحن !! على أية حال . اذا كان ولا بد من التحدث بطريقة غير مهذبة ، فاقتصرى ... على اللغة الايطالية .

ماريا : (بالايطالية) ڤاكا ! ، فيجليا دى مولتى ڤاكى !

جنيفر : ماريا ! كفى ! الىّ بحقيبتى حالا .

(تناولها ماريا حقيبتها ثم تعود الى المكتب وتحملق فى صورة جورج) .

ماريا : ياله من رجل جميل حقا !

جنيفر : (تزين نفسها) : كلا يامارياء انه جذاب للغاية.. ولكنه ليس جميلا

ماريا : (تهز رأسها أسفا) : ديوميو ! يا للأسف . الأسف .

جنيفر : هيا اذهبى يامارياء انك تثيرين أعصابى .

ماريا : نعم ياسينيورا .

جنيفر : (تنهض ، تقف أمـام المرآة تصفف شعرها) : أدخلي مستر والكين !

ماريا : نعم ياسينيورا . (تتجه .. يمين) .

جنيفر : (تتجه الى المدفأة .. شمالا) أصبحت تتكلمين الانجليزية بسـهولة يامارياً ، وأود أن تجيبي بكلمة « حسن جدا » عندما أطلب اليك عمـل شيء . يقولها « الخدم » الانجليز دائما ، فهي تعطي المستمع شعورا طيبا بالراحة .

ماريا : حسن جدا ياسنيورا .

جنيفر : حسنا .

(تخرج ماريا وتعود بعد لحظة قصيرة) .

ماريا : (معلنة) : مستر والكين .

(يدخل هيرام . ح . والكين وهو رجل ثري ممتلىء الجسم يبلغ حوالى الخمسين من عمره. يتجه الى الوسط) .

هيرام : (الى الوسط) : أرجو أن تغفري لى حضورى مبكرا يامسز برنت . رأيت من الواجب أن أقدم اليك هذه الأزهار . (يقدم لها باقة من الزهور).

جنيفر : (الى الوسط) : هذا شعور طيب منك . تفضل بالجلوس وحدثنى . (الى ماريا) ماريا هاتى « الزهرية » الطويلة الزرقاء من حجرة النوم .. كلا خذى هذه الأزهار وضعيها بها .. بعناية . وضعى فيها كمية مناسبة من الماء (يمين . وسط) .

(ينهض هيرام ويضع قبعته فى الناحية البعيدة) .

ماريا : (تتناول الأزهار) : حسن جدا ياسينيورا .

جنيفر : (تبتسم الى هيرام) : انتظرى .. أرغب فى واحدة أزين بها نفسى (تتناول واحدة من الباقة) .

(يشرق وجه هيرام بشرا) .

هيرام : علمت ان ولديك سوف يعودان اليوم .

جنيفر : نعم ، أليس ذلك سارا ؟ لقد افتقدتهما بشدة

هيرام : كم أتوق للتعرف بهما ، فأنا أحب الأطفال .

جنيفر : (ترفع حاجبيها) : أطفال ؟ .. حسنا .. و .. لا تنزعج اذا لم يتجمعا ويقفزا على ركبتيك . أيزعجك ذلك ؟

(تتجه شمالا . وسطا) فأنا لم أشجع فيهما هذه العادة .

هيرام : أؤكد لك ان ذلك لن يزعجنى ! أحب أن يعتمد الأطفال على أنفسهم .

جنيفر : حسنا ، سوف تكون مسرورا .

هيرام : يالهما من شيطانين صغيرين شجاعين . يقطعان هذه المسافة الطويلة بمفردهما !!

جنيفر : أرى من واجبى يا مستر والكين أن أخبرك ... أن (تبتسم) لكن ليس من ضرورة تدعو لذلك الآن .. سوف تراهما بنفسك . هل ترغب فى شراب مثلج ؟ ان ماريا ماهرة فى اعداد الكوكتيل. (تذهب وتجلس الى المكتب)

هيرام : كلا ، شكرا لك . أنا .. علمت ان ولديك سوف يعودان اليوم .

جنيفر : (تبتسم) : نعم .. أعلم انك تعلم .

هيرام : ولقد حضرت الى هنا خصيصا .. لأن ..

جنيفر : كفى حديثا حول ذلك الموضوع الآن ، انه نفس الحديث الذى سبق أن حدثتنى عنه بطريقة أخرى ، لقد كان جوابى الأخير نهائيا .

هيرام : يا مسز برنت .. بهذه المناسبة لقد سمحت لى فى الزيارة الأخيرة .. أن أناديك جنيفر .

جنيفر : نعم ، وأعجب لأنك تعاملنى اليوم بتكلف ، نادنى بأى اسم تشاء .. أقصد أى اسم فى حد المعقول.

هيرام : وقلت سوف تناديننى .. هيرام .

جنيفر : (بحزم) هذا محال .. محـــال ! فلو قـــدر لى الزواج منك ثمانى عشرة مرة فلن أناديك هيرام . انى أكره هذا الاسم . بالطبع هذه مسألة تافهة ..

هيرام : أظن أنه على أن أتقـــدم مرة ثانيـــة لطلب يدك ياجنيفر .

جنيفر : (بملل) تفضل . اطلب .

هيرام : (يجلس) هل تقبلين الزواج منى ؟

جنيفر : (بهدوء) نعم .

هيرام : (فى دهشة) ماذا ! تتزوجين منى ؟ تقولين نعم ؟

جنيفر : (تتنهد) نعـــم .

هيرام : سبق أن قلت ان جوابك الأخير كان نهائيا .

جنيفر : كان ذلك بالنسبة للوقت الذى قلت فيه هذا . لكننى عدت وفكرت فى الموضوع ثانية ..

هيرام : أتعللينني بالآمال الخداعة ! (ينهض) أنا ..

جنيفر : (تبعده) انتظر قليلا ، يجب أن تعتبر هذه اللحظة .. بحق .. حاسمة بالنسبة لكل منا ؛ فدعنا نحاول الاحتفاظ بالهدوء فيها . اجلس ثانية .

هيرام : لكن .. لكن .. لقد جعلتنى ولا حول لى ولا قوة .. انك ..

جنيفر : وهذا أدعى لجلوسك (يجلس) يجب أن أحدثك عن أمور كثيرة . انك كنت ملحاحا فى طلبك الزواج منى يا مستر .. والكين .

هيرام : (برجاء) هيرام !

جنيفر : (بحزم) محال . سوف تفكر لك فى اسم آخر فيما بعد ، قلت لك انك كنت ملحاحا فى طلبك الزواج منى وقد وافقتك على ذلك ، لا لأنك ملكت على فؤادى بأكمله ، ولكن لأن قواى أنهكت من كثرة الرفض . وعليه فقبل عمل أى ترتيب نهائى ، هناك كثير من الحقائق التى يجب بحثها .

هيرام : (بحماس) لا يهمنى هذه الحقائق مهما تعددت وأنا ..

جنيفر : اذا لم تصغ الىّ فى هدوء فسوف أتركك وأذهب للاستحمام .

هيرام : كلا .. تفضلى .

جنيفر : حسنا ، يجب أن تعرف اننى لا أحبك .. الا بقدر حبك لى ..

هيرام : (محتجا) استمعى الى .. أظن أننى ..

جنيفر : (تسكته باشارة من يدها) أرجو أن تتيح لى الفرصة لأتم حديثى ؛ انك تؤكد لى دائما محبتك الخالدة ، ومشاعرك القلبية .. كل هذا هراء . لقد بلغنا نحن الاثنين من العمر حدا لا يسمح لنا بشىء من هذا ، لا تعتقد أننى لا أفهم وجهة نظرك فى رغبتك الزواج بى . ألمس ذلك تماما . اننى على قدر وافر من الجمال ، ومن طبقة راقية، وسحبتى مسلية ، وأنت تظن أنك تحبنى ..

هيرام : اننى أحبك فعلا .

جنيفر : ليكن ذلك صحيحا ، دعنا نسلم به مؤقتا . أما الحقيقة الماثلة أمامنا .. فهى اننى لست أحبك فى قليل أو كثير . (يقف) من العادات المؤلمة أن يكون الانسان صريحا جدا ، لكن الصراحة ضرورية فى بعض الأحيان . اننى أحب وجودى معك لدرجة كبيرة (يجلس ثانية) ، انك فى

مجموعك انسان جذاب وتحدونى الرغبة فى الزواج منك لأسباب كثيرة .

حيرام : سوف يكون ذلك مفاجأة كبرى للطفلين .

جنيفر : انهما سبب من الأسباب . طالما أحسست ضرورة وجود رجل الى جانبهما ليقدم لهما العون والنصح .. ولهذا السبب أرسلتهما الى انجلترا ليقابلا والدهما هناك ، وفى الواقع ليس لأن هناك فائدة ترجى منه .. فهو سقيم العقل .. الا أنه رغم ذلك .. قد تكون أنت مفيدا بالنسبة «لشولتو» لطموحك الذى لا حد له وقد يكون فى امكانك تلقينه بعض خبراتك فى هذا الميدان ، وقد يكون من الخير أن يعيشا فى كنفك بمنزلك فهو قريب جدا من البحر وباستطاعتهما الذهاب للاستحمام ومعطف كل منهما المشمع فوق لباس البحر الخاص به .. هذا سبب آخر من الأسباب .

حيرام : انك امرأة مدهشة ! ..

جنيفر : (تتجاهل مقاطعته) قد يرغبان كذلك فى الزواج أو الهجرة أو يأتيان أمرا طائشا ، وأترك أنا لأعيش وحدى .. انى أكره العيش بمفردى فى

أى وقت . فتقدم العمر قضاء موحش للغاية ، حتى ولو كان الانسان محاطا بأحفاده ، وأقاربه العطوفين ، وعدد من الأطفال ..

هيرام : كنت أفكر فى ذلك أيضا .

جنيفر : أوه هذا جميل ! انك فى غير حاجة لأن تسعى فى طلب البحث عن شىء . فهناك كثير من النساء ، غيرى ، يسعدهن الزواج بك ، فأنت رجل واسع الثراء ، كما تعرف ..

هيرام : قد لمست ذلك .

جنيفر : أشعر الآن براحة أكثر من ذى قبل لأننى أطلعتك على بعض الأسباب . هناك أسباب كثيرة غيرها قد أتذكرها فيما بعد .. دعنا الآن نفكر فى اسم جذاب .

هيرام : لا أستطيع أن أستنف نواياك . من العسير علىّ أن أفهمك أحيانا .. هل تهزئين بى ؟

جنيفر : كلا يا صديقى العزيز . لم أهزأ بك ؟

هيرام : لست أدرى .. كنت مصممة على عدم الزواج منى طوال الأسبوع الماضى ، والآن تقولين انك ستتزوجين بى لأنه سيصبح فى مقدور طفليك

الخروج من منزلى ومعطف كل منهما المشمع فوق لباس البحر .. !

جنيفر : اذا كنت نادما على طلبك الزواج منى فسوف أعفيك دون أى غضاضة . لقد أدركت وجهة نظرك .

هيرام : اصغى الىّ ! لا تتكلمى مثل هذا الكلام ! لن أرجع عن طلبى .. (ينهض) .

جنيفر : (تقف) كلا ، ولكننى أبرؤك .. حقيقة . كان علىّ عندما طلبت يدى ، اما أن أتمسك بكرامتى فأقول : « كلا ، اننى أعيش من أجل عملى ومن أجل ولدى الصغيرين فقط » . واما أن أستسلم خجلة لعناقك وأقول : « كم سئمت .. وسئمت حياة الوحدة مع شولتو وجردا وماريا والطباخة وسكرتيرتى الخاصة والكلب . خذنى ، أنا ملك يديك » .

هيرام : والآن رجعت الى مزاجك ثانية ! (يجلس) .

جنيفر : (تجلس) : أعرف أن فى ذلك قسوة مريرة منى ، لكنك سوف تعتادها بسرعة . لم أستطع طوال حياتى أن أكون جادة فى أى أمر بعد الحادية عشر صباحا .

هيرام : هل ستخبرين شولتو وجيردا فور وصولهما مباشرة ؟

جنيفر : بكل تأكيد ، سوف يدهشهما هذا النبأ . أى ولدى الحبيبين !

(تدخل ماريا مسرعة) .

ماريا : سينيورا ، السيارة فى طريقها الينا عبر التل ، لقد طلبت الى أن أخبرك بمجرد ..

جنيفر : هذا مستحيل ! كيف تصل مبكرة عن ميعادها بعدة ساعات ؟ .

مارينا : لكنها هى يا سينيورا . لقد رأيتهم من الشرفة ..

جنيفر : (تتجه الى الشباك .. شمالا) نعم ، نعم ! من المحتمل أن يتركا السيارة عند البوابة الخارجية ولذا فمن الأفضل أن تذهبى وتساعدى فى احضار الحقائب .

ماريا : نعم يا سينيورا .

جنيفر : (هلمة) حسن جدا .

ماريا : (تطيع) حسن جدا .

(تخرج ماريا) .

جنيفر : أليست ماريا جذابة ؟ انها لا تدين بأية قيم

معنوية ، وليس لديها أطفال أكثر من اللازم بالنسبة لامرأة تعيش وحيدة . من الأفضل أن تنتظر فى حجرة أخرى . تماما مثل المحبين فى قصص ديكاميرون[1] Decameron ، وسوف أناديك فيما بعد . وتستطيع أن تختبىء فى خزانة الردهة ، اذا شئت .

هيرام : ولماذا أختبىء ؟

جنيفر : واقع الأمر .. لا توجد ضرورة تدعو لذلك ، لكن أليس مما يدعو الى مزيد من السرور أن يسترق الانسان السمع أحيانا .. من المحتمل أن يصرا على مقابلتك .. على انفراد .. ولذا فلا تدعهما يلحظا أنك خائف وسوف يمضى كل شىء على ما يرام .

هيرام : أظن أنهما لن يخيفانى .

جنيفر : لا تكن متفائلا لهذا الحد ، فقد حدث ذات مرة أن أغاظا القسيس الانجليزى الذى جاء يزورنا ، لدرجة أنه سقط فى حوض سمك الزينة من فرط

---

(١) مجموعة قصص ايطالية تحتوى على مائة قصة ، وضعها بوكاشيو Boccaccio وصدرت للمرة الأولى عام ١٣٥٣.

عصبيته .. ومات من جراء ذلك كثير من السمك .. محزن حقا .. الآن أذهب الى حجرة الطعام وسوف أزف اليهما الخبر وأسعد بلقائهما ثم أناديك بعد ذلك .

هيرام : هل تفضلين أن أغادر المنزل ثم أعود فيما بعد ؟

جنيفر : كلا بالتأكيد ، لأن قوة المشهد ستزداد من الناحية الدرامية لو تمكنت من افتهارك أمامهما فجأة .. فهيا اذهب الآن ..

هيرام : حسنا ، (يتقدم نحوها) لقد أحييت الأمل فى نفسى .

جنيفر : يسعدنى ذلك كل السعادة . (تقدم له خدها فيقبلها) هناك بعض « البسكوت » فى علبة من الصفيح فوق « البوفيه » .

(تدفعه الى خارج الحجرة وتخرج الى الشرفة وتلوح بمنديلها) .

جنيفر : (تنادى) لا تسرعا هكذا يا عزيزى ، على مهل حتى لا تتقطع أنفاسكما . (تعود ثانية الى الحجرة) .

(يدخل شولتو وجردا ، يلهثان ، شباك ، يمين) .

شولتو : (متأثرا) أمى ، أمى ! .. أمى الصغيرة !

جردا : (فى شوق) لا بكاء بعد الآن يا أمى الصغيرة .. فقد عدنا اليك !

جنيفر : (وسطا . وذراعاها ممدودتان) ولدى ، ولدى ! شكرا لله .. لقد عاد طفلاى الىّ أخيرا !

(يندفعان بين ذراعيها) .

شولتو : (يتخلص من أحضان أمه) هذا جميل ، كيف حالك يا عزيزتى .

جنيفر : بخير الا أننى أفتقدتكما لدرجة فظيعة ! (يجلس الجميع على الأريكة . يمين) . هل ترغبان فى شىء من الشراب ؟ لقد أصبحت ماريا خبيرة فى اعداد شراب من مزيج عصير الليمون والبرتقال والمياه الغازية ، قد يبدو أنه صعب المذاق لكنه ليس كذلك فى الواقع .

جردا : سنتناول شيئا منه بعد قليل ، انها مشغولة الآن باحضار حقائبنا مع جيوسبى .

شولتو : (يميل الى الوراء) يا الهى ! ان الجو حار !

جنيفر : قبل كل شيء .. كيف حال جورج ؛ هل أجتماه؟

جردا : أجبناه بكل تأكيد . انه جدير بالحب .

جنيفر : هل كان يلبس معطفا قرمزيا عندما يخرج لمصيد ؟ .. كم أحب أن أرى جورج فى معطف قرمزى !

شولتو : انه يبدو فيه وكأنه ممثل فى مسرحية هزلية .

جنيفر : انه لم يخلق لحياة الصيد ، لقد فرضت عليه فرضا . هل حضرتم الحفلات التى تقام هناك .. وغير ذلك ؟

شولتو : بكل تأكيد ! كنا نجلس فى عربة تجرها الكلاب فى زمهرير الصباح القارس وقد ازرقت وجوهنا من البرد لنرقب النساء الرقيقات وهن يقفزن هنا وهناك فوق ظهور الجياد .. كم كان ذلك مزعجا !

جردا : ونشرب « المرق » الفاتر الحرارة من « الترموس » ، ونحكم لف أرجلنا بالغطاء ثم نتذكر الشرفة هنا تحت أشعة الشمس الدافئة وأشجار السرو والأزهار ..

شولتو : وأنت تقرئين علينا بعضا من كتاباتك بصوت

مرتفع .. بهذه المناسبة يجب أن تحدثينا عم فعلت بكتابك الجديد .

جنيفر : كنت فى مسيس الحاجة لمعاونتكما .. اننى غير راضية عنه اطلاقا.

جردا : اقرئيه علينا الآن !

جنيفر : كلا ، لن أستطيع ذلك فى اليوم الأول لعودتكما.. هناك كثير من الأخبار تتزاحم فى صدورنا نحن الثلاثة .. قد تتذاكران فجأة أمرا خطيرا لا تستطيعان عليه صبرا فتضطرانى الى التوقف عن القراءة ! .

جردا : نعم ، هذا محتمل جدا (تلف ذراعيها حول رقبة جنيفر) انك لحمل وديع يا أماه ! .. يا لغباء والدى .

شولتو : صه يا جردا ! ليس هذا من سلامة الذوق .

جردا : (بأمل يائس) كلا . ولكن كم يكون رائعا لو قدر الفشل لزواج أبينا وعاد اليك والتأم شملنا ثانية (تتنهد) . لقد فعلنا المستحيل فى سبيل ذلك .

جنيفر : نعم ، أدرك ذلك ، لكن الحقيقة التى تكمن وراء

سعادته ورضائه فى حياته الحالية ، تدل على أنه كان على صواب .

جردا : نعم ، أرجح ذلك .

شولتو : لو لم تكن زوجة أبى سيسيلى ظريفة الى هذا الحد !!!

جنيفر : (دون حماس) يسرنى أنك تعلقت بها كثيرا .

جردا : اننا أخلصنا لها الحب . اعتدنا أن نقوم بنزهات طويلة معا .

جنيفر : مما سمعته منكما الآن ، اعتقدت أن برودة الجو كانت تحول ولابد دون القيام بنزهات طويلة .

شولتو : (ينظر الى جردا محذرا) كلا بالمرة ، لقد اعتدنا أن نرتدى معاطف من الفراء ، وعقب عودتنا كنا نلعب لعبة « الاستخفاء » فى كل المنزل .

جردا : (تستعيد ذكرياتها) واعتاد شولتو وأنا الاختفاء وراء الستائر ، بينما هى ورودى ماسترز ..

شولتو : يا له من حبيب !

جنيفر : (بضيق ، تحرر نفسها من ذراعى جردا) لا تضمينى هكذا يا جردا .. انك تشدين بعنف على رقبتى .

شولتو : (نظرة انتصار الى جردا) لقد أغضبناها .. وفى اليوم الأول من عودتنا ! اننا أغبياء .

جردا : بمعنى الكلمة !

جنيفر : (تربت على ظهرهما) كلا ، كلا . حاشا أن تكونا كذلك ، لكن .. على أية حال .. انها لمفاجأة .. أن تكون سيسيلى ممتعة لهذا الحد .

شولتو : (بتأنيب بسيط) . وهل يضيرك فى شىء أن تكون ممتعة .

جنيفر : أوه ، كلا .. اننى لسعيدة جدا من أجل جورج . طالما ساءلت نفسى مع مضى السنين وأنتما تكبران أمامى .. هلا كان طلاقنا على هذا النحو عملا مرذولا وغلطة كبرى .. لكن أرانى الآن فى غير حاجة للتساؤل . انه سعيد فى حياته ، وأنتما هنا الى جوارى .. وبذلك تطور الحال الى أحسن مما كان ، أليس كذلك ؟

شولتو : نعم يا أماه .. هذا صحيح .

جنيفر : (يشرق وجهها بعد أن تبتعد عن هذه الذكريات) وما زال كل شىء فى طريقه ينتقل من حسن الى أحسن .

جردا : ماذا تعنين يا أماه ؟

جنيفر : أعددت لكما مفاجأة .

شولتو : ونحن أعددنا لك مفاجأة مدهشة !

جنيفر : ليست مثل مفاجأتى !

شولتو : أراهنك أنها كذلك !

جنيفر : آوه ، لكن يا عزيزى ..

شولتو : حسنا ، سوف تنبؤك بمفاجأتنا أولا .

جنيفر : كلا ، سوف أنبؤكما بمفاجأتى أنا أولا . سوف تضحكان للغاية !

شولتو : من الأفضل أن نقترع (يتناول من جيبه قطعة من العملة) . هيا ، تخيرى أنت يا أماه (يقذف بقطعة العملة) .

جنيفر : (بلهفة) رأسى .

شولتو : يا للحظ ! لقد كسبت .

جردا : هيا يا عزيزتى ، أخبرينا .

جنيفر : حسنا ، لكما أن تتنبآ بالمفاجأة لمرة واحدة .

شولتو : كلا ، ليس لدينا وقت للتنبؤ .. يجب أن تحدثينا عنها فورا .

جنيفر : حسنا ، انها .. كنت أشك ، الى حد ما ، فيما اذا

كانت خطوة موفقة منى أم لا ، لكنكما أقنعتمانى انني على صواب . والآن هيئا نفسكما للمفاجأة.. سوف أتزوج ثانية !

شولتو : (فى دهشة) ماذا !!

جردا : (فى دهشة) ماذا !!

جنيفر : كنت أعلم انها ستكون صدمة لكما .. لكنه فى الواقع صديق عزيز .. واسع الثراء . جمع ثروته من تعبئة « البطارخ » فى علب من الصفيح أو شيء من هذا القبيل .. انه داهية .

شولتو : لكن يا أمى ، هذا .. هذا محال .. وبكل بساطة لا يمكنك اتمام هذا العمل .

جردا : (تضربه بخفة) هراء ! ولم لا ؟ انه لشيء مثير ، يا لها من مفاجأة ! أين هو يا أماه ؟

جنيفر : فى حجرة الطعام يتناول قليلا من «البسكوت» .. البسكوت الجاف الذى تفضلانه دائما .

(تنهض جردا وشولتو) .

جردا : يجب أن نراه حالا .

جنيفر : (مطمئنة) سوف ترونه بكل تأكيد ، يسعدنى أنكما تقبلتما المفاجأة بقبول حسن . كنت أخشى

أن أخبركما بها .. انه يمتلك الفيلا الأنيقة المجاورة لدير الراهبات .. المطلة على الشاطىء . تصورا كم هى مناسبة ..

شولتو : (مكتئبا) سوف تكون رائعة .

جنيفر : بصراحة .. انه يحبنى جدا ، وأنا واثقة أنه اذا أظهرتما له بعض الود فسوف يحبكما وتحبانه . انه يشبه خالكم « بوب » فى المظهر ، لكن وجهه أكثر صرامة .

شولتو : كان خالى بوب أحمق !

جنيفر : صه يا شولتو ! قد يكون خالكم بوب على شىء من الغباء ، لكن يعلم الله مدى ما قاسى من غبائه عندما تزوج من آنتى كلارا

جردا : كل هذا خارج عن الموضوع يا أمى .

جنيفر : كلا بالمرة ، وكل ما أرجوه هو اقناعكما — قبل رؤيته — اننى كنت سديدة الرأى عندما أبديت موافقتى على الزواج منه . وهذا الزواج يعنى حصولنا على أكوام من المال ننفقها فيما نريد .. سوف يكون فى مقدورنا السفر الى كل مكان .. وأنتما تعلمان مدى رغبتنا فى زيارة الصين والتبت

وزيارة كل الأديرة والمعالم هناك . سوف نحقق كل أحلامنا العريضة . وعلى أية حال فهو يتميز بروح مرحة وأعتقد .. أن من الخير اتمام هذا العمل .. وعلاوة على هذا فهو ظريف .. وأظن أن هـذا يرجع الى أنه بالتأكيد لا ينتمى الى احدى العائلات الأمريكية الكبيرة !

شولتو : نعم ، لكن يا أماه ..

جنيفر : وحدثنى عن أشياء مدهشة فى شيكاغو . ما كنت أعلم أنها مدينة جميلة بهذا القدر .. ناهيك عن ناطحات السحاب ، ونافورات الصودا .. تماما كقصر فرساى .. Versailles .

جردا : كانت هذه نافورات نبيذ يا أماه ..

جنيفر : انكما لا تميلان الى النبيـذ كما تعلمـان .. والصودا أفضل بكثير ..

جردا : (الى جنيفر) نرجو أن نلقاه على انفراد يا أماه ، هل تسمحين بذلك ؟

جنيفر : نعم ، كما تريدان ، لكن ..

شولتو : اننا نشعر بشىء من المسئولية نحوك .

جنيفر : نبئانى عن مفاجأتكما أولا .

جردا : (بكبرياء) أوه ، كلا ، ليس الآن .. ليست مثيرة كمفاجأتك .

جنيفر : (بخوف) سوف تعاملانه بالحسنى . أليس كذلك ؟

شولتو : سوف نعامله برقة . الينا به يا أماه .

(كلاهما على جانبيها يمسك كل منهما بيد من يديها)

جنيفر : الآن ؟ لكننا لم نتم حديثنا بعد .. لن يضيره شيء أن ينتظر قليلا .

جردا : كلا ، فى امكاننا أن نتم كل الأحاديث فيما بعد.. يجب أن نفرغ منه أولا ونعرف نواياه .

جنيفر : ولدى العزيزين الحبيبين ! (تنهض وتقبلهما) سآتيكم به ، ارسلا فى طلبى بمجرد أن تفرغا من اجراء اختباركم الشخصى له (تنجه .. يمينا) .

شولتو : حسن .

جنيفر : (ناحية الباب) انه يتصوركما فى الثانية عشرة . ترفقا به .

(تخرج جنيفر ... ينظر شولتو وجردا كل الى الآخر فى فزع) .

شولتو : ماذا نفعل ؟

جردا : (شمالا . وسطا . بهوس) هذا مخيف .. مخيف؟ دعنى أفكر .. (تتجه الى الوسط) .

شولتو : (يمين . وسط) أعتقد أنه لن يكون فى مقدورنا أن نجعله يحتسى الخمر .. فيحدث له ما حدث لداڤيد جاريك David Jarrick .. !

جردا : ليس لدينا الوقت الكافى ..

شولتو : (يضرب رأسه . يلقى بنفسه على كرسى مريح) هذا مريع !

جردا : (تروح وتجىء فى ضيق . ناحية المكتب) يا الهى يا الهى .. !

شولتو : يجب أن ندخل الفزع الى قلبه .. (الى الوسط) نكذب عليه .. كيفما اتفق ..

جردا : وجدتها ! (الى الأمام) قصة مروعة عن والدنا .. ساعدنى فى الحديث ولكن لا تحاول المبالغة .

(صوت باب يفتح)

شولتو : حسنا .. احذرى .

(يدخل صرام . كله ثقة فى نفسه . يرى الطفلين فيقف مشدوها) .

هيرام : (يمينا) يا اله السماوات !

شولتو : (يمينا . وسطا . الى هيرام) طاب يومك .

جردا : (وسطا ، الى هيرام) تشرفنا .

هيرام : لكن ، انتظرا ، أنا .. انكما لا .. (ينظر الى ما حوله ويتقدم حتى يتوسطهما) .

شولتو : اننا من تعنى .

هيرام : (يفيق من دهشته) انكما أكبر ، أكبر سنا بكثير مما توقعت .

جردا : (فى أدب) هل نحن كذلك ؟

هيرام : أمكما سيدة عظيمة .

شولتو : (يمينا) أصحيح هذا ؟

هيرام : (بضعف) نعم .. هى كذلك حقا (وقفه) أخبرتكما أننى .. اننا .. فى طريقنا للزواج .

جردا : (وسطا) نعم ، آه (تتنهد) .

(ينظر هيرام اليهما) .

شولتو : أوه ! (يتنهد) .

هيرام : (يمينا . وسطا) والآن .. ما رأيكما فى ذلك ؟

جردا : (بحزم) أغلق الباب يا شولتو .

(يطبع شولتو فى عدوء . يبدأ هيرام فى شىء من الملل)

هيرام : استمعا الى .. أنا .. كما تعلمان (يتجه . يمينا بعد شولتو) .

جردا : (توقفه) هذا جميل يا سيد .. لم تخبرنا أمنا عن اسمك .

هيرام : والكين ، هيرام ج . والكين .

جردا : شكرا ، أود أن أعبر لك يا مستر والكين عن مدى سرورنا لهذا النبأ (تبتسم فى حزن) .

هيرام : سروركما ! بدا لى أنه قد أزعجكما .

جردا : (فى حزم) كنا نتمنى هذه اللحظة ونطلبها من الله .. أليس كذلك يا شولتو ؟

شولتو : (يمينا) نعم .. دائما وأبدا .

جردا : (وسطا) أمنا ..

شولتو : (بطريقة آلية) كان الله فى عونها ؟

جردا : أمنا .. من الواجب علينا أن نصرح لك بكل شىء يا مستر والكين .

هيرام : (يمينا . وسطا) على رسلكما أيها الصغيران هل تحاولان خديعتى .

شولتو : (موضحا) لن يحـدث ذلك أبدا ، حتى ولو أدركنا الغرض منه .

جردا : يجب أن تصغى جيدا لما نقول . انه وان كان أمرا يدعو الى الضيق ، الا أننى أشعر أنك رجل ذو فكر ثاقب وباستطاعتى الاعتماد عليك .

شولتو : نحن الاثنين نعتمد عليك .

جردا : نرى لزاما علينا دائما ، شولتو وأنا ، أن نصارح من يتقدم للزواج من أمنا بالحقيقة المجـردة ؛ لكن .. شكرا لله ، ان شيئا ما يحدثنى أنك لن تكون كالآخرين ، و .. تسارع بالهرب !

هيرام : ماذا تعنين ؟

جردا : هل قالت لك والدتنا انها طلقت والدنا ؟

هيرام : نعم هذا صحيح .

جردا : (فى تأثر) كلا هذا غير صحيح !

هيرام : غير صحيح ؟ لكن .. لماذا .. ماذا تعنى ؟

جردا : والدنا .. (يتحشرج صوتها) .. أدخل والدنا فى مستشفى المجانين منذ ثمان سنوات .

هيرام : (فى ذهول) ماذا ! (يلقى بنفسه على الأريكة ، يمينا . وسطا) .

شولتو : تدعى أمى أنها طلقته .. انها تسير مرفوعة الرأس رغم ما تقاسيه من عار وفزع .. يا لها من امرأة شجاعة ، شجاعة ..

هيرام : (فى شك) مستثنى المجانين ! لكن أنا ..

جردا : (تجلس على الأريكة . بخفة) يا مستر والكين ، لماذا نكذب عليك ؟ (يجلس شولتو) فى مقدورك أن تعنى بوالدتنا ، فى مقدورك أن تواسيها اذا ما انتابتها هذه النوبات من الضيق التى نحتملها نحن الاثنين عن طيب خاطر .. ولكن الى متى ..

هيرام : (غير مصدق ما يقال) : من العسير تصديق هذا! أقصد أن أقول ..

جردا : من الصعب تصديق الكثير من الأحداث المزعجة ..

شولتو : لقد كانت حياة أبى مليئة بالبهجة والمرح .. وهو الآن .. (يستدير الناحية الأخرى) .

جردا : وهو الآن .. ! (تستدير الناحية الأخرى) .

شولتو : (بحزن كبير) هو الآن ، يأكل مسامير الكراسى « المنجدة » !

(ينظر هيرام الى شولتو)

جردا : (محتدة) تمالك نفسك ياشولتو ! ليس هناك

ما يدعو لأن تزعج مستر والكين المسكين بهذه التفصيلات المؤلمة . يعلم الله انه سوف يحتمل ما فيه الكفاية !

شولتو : والمؤلم جدا فى الموضوع أن ذلك قد ترك أثره فى والدتنا .

هيرام : ماذا تعنى ؟

جردا : (متجهمة لشولتو) ليس الى درجة كبيرة بالطبع.. بقدر ضئيل فقط ، انها تتفوه بعبارات غريبة من آن لآخر . من المحتمل أنك لاحظت ذلك ؟

هيرام : تعنين أنها مخبولة .

جردا : (فى ألم) يا مستر والكين ، انك رجل صريح ، مهذب العبارة ولذا بربك لا تقل .. لا تقل .. مخبولة !

هيرام : حسنا .. اعنى .. عدم اتزان فى قواها العقلية .

جردا : (على الأريكة) كلا ، كلا .. ليس هذا تماما (تنفجر فى البكاء) يجب أن نصارحك القول . يجب علينا أن .. هل أدركت ما نرمى اليه ؟ اننا نحب والدتنا ، ونرجو أن تهيأ لها سبل الراحة والرعاية لأننا عملنا كل ما فى وسعنا ! فى مقدورك

أن تتزوجها (تنهض) وتزيح عن كاهلنا من الآن هذا الشعور المخيف بالمسئولية . انك لست بالرجل الذى تقيدك المواثيق والتقاليد ، ولن يعرف أحد أنك ستكون .. ، .. مزواجا (تتجه أثناء الكلام الى الشمال . الى هيرام) .

شولتو : يحز فى قلوبنا أحيانا الاستماع الى أمنا وهى تتحدث عن والدنا .. كلها سعادة وسرور كما لم يصبه مكروه ، ويخيل الى أحيانا أنها تستطيع اقناع نفسها بذلك . لقد ذهبنا الى انجلترا مؤملين رغم يأسنا ، أن نجده بخير .. لكن خاب أملنا ؛ فقد وجدناه كما كان .

جردا : كان هناك بعض الكراسى الجديدة .. ليس غير .

(ينظر اليها هيرام)

هيرام : (يرجع الى الخلف) أين هذه .. المستشفى ؟

شولتو : (مسرعا) الى جوار « جويلد فورد » .. فى ضاحية جميلة للغاية .

: ولا يزال والدكما هناك ؟

جردا : نعم يا مستر والكين .

شولتو : (ينظر الى ساعة يده) من المحتمل أنه يتناول

الشاى الآن .. فى فنجان غير قابل للكسر طبعا .

جردا : أخذ يبكى بمرارة عندما تركناه . أليس كذلك ياشولتو ؟

شولتو : قال وقلبه يكاد ينفطر حسرة : « لا تذهبا ، لا تذهبا ! » كان ذلك مؤلما كل الألم .

جردا : أنا لا أحتمل مجرد التفكير فى هذا الموضوع .

هيرام : ولا توجد هناك أية فرصة فى شفائه ؟

(يدخل جورج من باب يمين ، خلف)

جردا : كلا اطلاقا ! (تمسح دموع عينيها) آود يا سيد والكين !

شولتو : (فى يأس) كلا اطلاقا . أشك فى اننا سوف نراه ثانيـة .

(تقع عينا جورج على هيرام)

جورج : أوه ! شولتو ، جردا .. هل ..

شولتو : (يتجه الى جورج يمينا ، بمنتهى حضور البديهة) ماذا ، انه مستر بيزمارش !

جردا : (تتجه الى جورج يمينا تسلم عليه بحرارة) نعم انه هو ! بعد هذه الغيبة الطويلة !

شولتو : سرورنا برؤياك لا يقدر . كيف حال زوجتك مسز بيز مارش ؟

جردا : هل نسيت ياشولتو ! لقد احترقت مسز بيزمارش يوم الثلاثاء الماضى .

شولتو : أوه ، آسف جدا .. لك السلوى . دعنى أقدم لك مستر / والكين . انه مستر / بيزمارش .

هيرام : (يتقدم للأمام) يسرنى رؤياك يا مستر بيزمارش.

جورج : (يتجه شمالا . فى دهشة) تشرفنا . يؤسفنى أن أقول اننى لم أفهم شيئا .. أنا ..

جردا : (تكزه بيدها) سوف نوضح كل شىء فيما بعد .

هيرام : (شمالا . بشك) وماذا توضحين فيما بعد ؟

جردا : (شمالا . وسط . مسرعة) أمر وجودك هنا يا مستر والكين ؛ من الطبيعى أن يدهش من ذلك مستر بيزمارش .

هيرام : (غاضبا) لماذا بحق السماء ؟

جردا : (فى يأس) بسبب العهد الذى أخذته أمى على نفسها (برقة) ألم نحدثك عن عهد أمى ؟

هيرام : كلا مطلقا .

جردا : حسنا ، من الأفضل أن توضح له الأمر ياشولتو،

بينما أتحدث أنا الى والد .. مستر بيزمارش .

هيرام : لا أرغب فى أى ايضاح ، أنا ..

شولتو : (يتجه الى شمال . بسرعة) أوه ، كلا يجب أن تعرف ، ان الموضوع يتلخص فى الآتى .. عندما كان مستر بيزمارش ولدا صغيرا اعتاد أن يلعب هو وأمى معا ، وذات يوم . بينما هما يلعبان لعبة .. لعبة .. أى لعبة كانا يلعبان يا جردا ؟

جردا : (تتجه الى شمال . وسط . بسرعة) رقصات الشعوب (هيرام ، شمال . يتجه جورج يمين) . وتعثرت أمى فوق علم الولايات المتحدة الأمريكية وأصيبت بضرر بليغ فأخذت على نفسها عهدا ألا تدع أمريكيا يطأ عتبة بيتها ..

جورج : (يمينا . وسطا . دون أن يتوقع ذلك) أرى أن عمرها وقتذاك لا يسمح لها بامتلاك عتبة بيت .

شولتو : أرجو ألا تقاطعها يا مستر بيزمارش . اننا نحاول أن نوضح الأمر لمستر والكين .

هيرام : توضحان ! يا الهى !!

جردا : صه ! هل تفضل بالاستماع ؟ ..

هيرام : (فى صوت مرتفع) كلا ، لن أستمع لشىء (يتجه

الى الوسط) انكما تضللانى طوال الوقت ولن أحتمل أكثر من ذلك ..

شولتو : لكن يا مستر والكين ..

هيرام : كنى كذبا ، هل تعتقدان أننى غبى لهذا الحد ؟ هل تتصوران أننى لا أفهم محاولتكما التخلص منى ؟ اذا لم ترغبا فى زواجى من أمكما لماذا لا تصرحان بذلك ؟

جورج : (بحدة) ماذا !!

جردا : الآن ! أغضبت مستر بيزمارش .

جورج : (ينقد أعصابه) ليس اسمى بيزمارش !!!

(يذهب شولتو وجردا ناحية جورج ويحيطان به) .

(تدخل ماريا . تتوقف لحظة تجول ببصرها بين جورج وصورته الموجودة على المكتب ، وبعد أن تتاكد من شخصية جورج تصدر عنها صرخة مدوية وتندفع نحوه وتمسك بيده وتغمرها بقبلاتها) .

(يتجه هيرام الى الشمال) .

ماريا : (فى دهشة) سيدى ! سيدى .. ! لقد عاد لقد

رأيت ذلك فى المنام الليلة . سيسير كل شىء على ما يرام . يا سيدتنا العذراء !! ابعثى السعادة لسيدتى . يا الهى ! يا الهى ! يا لها من معجزة .

شولتو : التزمى الصمت يامارية .

(يتابع كل فرد الحديث بأعلى صـــوته . ضوضاء يصم الآذان) .

جردا : نرجو ألا تغضب يا مستر والكين . عد الينا بعد حوالى ساعة من الوقت ، وسوف نوضح لك حقيقة الموضوع ؛ وعندها سوف تعرف لماذا تصرفنا هذا التصرف معك . ان ..

جورج : أحب أن أعرف بالضبط ماذا تعنى ياسيدى بما قلت .. لقد جئت الى هنا واذا بى أمام غريب عنى يعلن أنه فى سبيل الزواج بامرأتى ..

شولتو : الأمر بسيط للغاية اذا ناقشناه بروية . أمنا امرأة فريدة فى نوعها وعندها دائما ..

هيرام : انكم جميعا تحاولون خـديعتى ، وأرجـو أن تعرفوا أننى لست بالرجل الذى يمكن تضليله ..

ماريا : حمدا لله . حمدا لله . حمدا لله .

(تدخل جنيفر) .

جنيفر : لم أسمع فى حياتى مثل هذه الضجة ! لماذا تصيحون جميعا ؟ جورج !!!

جورج : جنيفر !

شولتو : هذه هى النهاية !

جنيفر : هذا مخجل !

هيرام : (متشائما) بدأت أفهم الآن حقيقة ما يدور .

جردا : (الى هيرام . سويا) اذا سمحت لنا أن نوضح..
شولتو :

هيرام : لا قدر الله !

جورج : (يتجاهل الجميع عدا جنيفر) جنيفر .. لقد عدت اليك ثانية .

جنيفر : هذا واضح لأقل الناس ادراكا . يامستر والكين..

هيرام : (يتجه ناحية اليمين. ثم الوسط. هازئا) لا ضرورة لشرح أى شىء لى .. فهمت كل شىء .. وضح لى شولتو وجردا الموضوع بحذافيره أنا آسف لأن زوجك يأكل الكراسى فى مستشفى المجانين . وأنا آسف لأنك لعبت مع مستر « بيزمارش » عندما كنت طفلة وتعثرت قدماك فوق علم الولايات المتحدة الأمريكية .. كان ذلك مؤلما

للغـاية . أنا آسـف كذلك لأنه لم يكن لديك الشجاعة الأدبية الكافية لتقولى لى أن وجودى هنا غير مرغوب فيه ؛ وعهدت الى طفليك القيام بهذه المهمة نيابة عنك . (يتناول قبعته) .

جنيفر : (فى دهشة) انك تهذى يا صديقى المسكين !

شولتو : (شمالا . بحدة) صه يا أماه ، ترفقى به . ان مستر والكين لا يشبه الآخرين !

جردا : (شمالا . وسطا . تهمس) أصيب اصابة بالغة عندما كان صبيا ..

(يتجه هيرام الى الوسط)

هيرام : (يقاوم انفعاله برجولة) انى أعفيك يا مسز برنت ، دون قيد أو شرط من أى ارتباط بيننا ؛ بعد دراسة الموقف أجد من العسير التعاون مع .. مع .. (ينظر بحقد الى شولتو وجردا) هذا الجو ! انى راحل رأسا الى شيكاغو (يتجه الى باب على الشمال) .

جنيفر : (تتبعه الى الباب . حزينة) هل لك فى بعض من الشاى قبل رحيلك ؟

هيرام : (يكظم غيظه . بصوت مرتفع) كلا ، شكرا جزيلا . كلا !!

(يضرب الأرض بقدمه فى الشرفة) .

جنيفر : ليس من اللياقة أن تسيئا الى هذا الرجل المسكين على هذه الصورة ، لقد وضعتمانى فى مركز حرج ، لن أكلمكما بعد الآن .

(تسرع ناحية الباب . يقف شولتو وحردا فى طريقها . يجلس الثلاثة على الاريكة) .

جردا : نرجو أن تهدئى من روعك . كان أبى يهيم بك حبا ، وما زال . لقد حضر معنا أبى ليطلب يدك يا أمى .

(يتجه جورج شمالا) .

شولتو : لا تذهب وتفسد كل شىء بعنادك .

جردا : تذكر ، كم هو رائع .. أن يلتئم شمل الجميع ثانية ! تعال يا أبى الحبيب !

(تدخل ماريا) .

ماريا : (تدخل ، تتقدم فى دهشة) نعم .. نعم . التأم شملكم .. هذا جميل ! (بالايطالية) ليحفظنا الله، ويديم علينا نعمته حتى نهاية العمر ..

يا لها من سعادة ، يا لها من قصة رغم مضى سنوات عديدة لا يزال الحب قائما .

شوتتو : (بالايطالية) هيا اذهبى الآن يا ماريا ، سوف نلحق بك حالا لنتحدث اليك فى المطبخ .

ماريا : حسن جدا يا سيدى .

(تخرج وهى تضحك والسعادة بادية على محياها)

جنيفر : (على الأريكة ، وهى تكاد تبكى) لن أغفر لكما هذا العمل ..

جورج : جنيفر ! (شمالا) .

جنيفر : كيف تجرؤ أن تفاجئنى على هذه الصورة دون أى تحذير .. كـ .. كالثعبان !!!

جورج : انهما السبب فى مجيئى .

جنيفر : (مسرعة) اذن فلم تكن راغبا فى العودة ؟

جورج : (وسطا) أنت تعلمين مدى رغبتى .

جنيفر : (غاضبة) كل ما أستطيع أن أقول انه تهور منك.

جورج : (محتدا) ليس هناك شىء من هذا القبيل ، انها مفاجأة سارة .

جنيفر : (تقوم) سارة ! هيه ! يجب أن تخجل من نفسك!

جردا : (برقة الى شولتو) كل شيء يمضى على خير حال ، انهما على وشك أن يتشاجرا ، فهيا بنا ..

(ينسحبان للوراء فى هدوء) .

جورج : (غاضبا) لماذا أخجل من نفسى . ألأنى ما زلت أحبك ؟

جنيفر : أين سيسيلى .

(يخرج شولتو وجردا من باب شمالى) .

جورج : لعنة الله على سيسيلى !

جنيفر : ليس من اللياقة أن تتفوه بهذه الألفاظ . أعتقد انك عندما تزوجت سيسيلى كنت تواصل لعن جنيفر طول النهار !

جورج : (شمالا وسطا) لقد هجرتنى سيسيلى الى الأبد. ولن أراها ثانية .

جنيفر : (يمينا . وسطا) هل أجد معك اسبرين ؟

جورج : كلا ، آسف جدا .

جنيفر : سوف أصاب بصداع حالا . مجيئك فجأة على هذه الصورة كاف لخلخلة شجاعة أى سيدة .

جورج : كفى عبثا .. لا تكونى ثرثارة . هذا أول لقاء بيننا

بعد خمسة عشر عاما . دعينا نستقبل هذه اللحظة بما تستحق من تقدير .

جنيفر : لو بعثت الىّ بأية رسالة لهيأت نفسى لاستقبال هذه اللحظة دون مشقة . كنت أضىء قنديلا على الشباك .

جورج : (متوسلا) جنيفر :

جنيفر : لقد هزتنى المفاجأة من رأسى الى قدمى .

جورج : سوف نناقش هذا الموضوع بعد أن تهدئى من أثر المفاجأة .

جنيفر : هل أنت جاد فى رغبتك الى هذا الحد ؟

جورج : (يتجه نحو جنيفر) تدفعنى الرغبة للعودة اليك والى ولدينا أكثر من أى شىء آخر فى الدنيا يا جنيفر . (يمسك يدها) لا تكونى متعبة .

جنيفر : انك لغريب حقا ! بعد أربعة عشر عاما قضيتها مع امرأة أخرى ، تهبط على فجأة من السماء وتقول انى متعبة .

جورج : نعم ، انك متعبة .. بلا شك !

جنيفر : قد أكون متعبة .. جدا . (تجلس على الأريكة).

جورج : جنيفر .. سوف أنتهى من اجراءات الطلاق فى

مدى أشهر قليلة . لقد تقدم بنا العمر كما تعلمين، .. ولن نكون عصبى المزاج كما اعتدنا أن نكون.

جنيفر : هراء ! سوف أكون عصبية المزاج دائما .. وهذه هى المشكلة .. لقد استعجلت النتائج . وحقيقة الأمر ، انني اليوم أسوأ مما كنت بالأمس ؛ وذلك بعد أن أصبحت أفعل ما أشاء دون أن يتدخل أحد فى شئونى .

جورج : (يجلس) هذا لا يشغل بالى .

جنيفر : اذا قبلت العودة اليك ثانية ، أريدك أن تفهم أننى أقبل ذلك من أجل شولتو وجردا فقط

جورج : حسنا جدا .

جنيفر : وأحب أن ندبر الأمور فيما بيننا الى حد ما على طريقة رجال الأعمال . يجب أن نعد قائمة بالموضوعات التى لا يمكن مناقشتها فى هدوء . (تعد على أصابعها) العقيدة الدينية ، وجورج مور ، والديمقراطية ، ورواياتى ..

جورج : (بطريقة ودية) لن أنقد كلمة مما تكتبين فى رواياتك ، اذا رغبت فى ذلك .

جنيفر : لن يضيرنى انتقاداتك يا جورج طالما كانت معقولة . وأشعر بحماسك فيها .

جورج : أى شىء آخر ؟

جنيفر : بكل تأكيد .. يجب ألا تستعبدنى .. انى أكره الاستعباد .

جورج : لم يحدث أن استعبدتك مطلقا .

جنيفر : ولا تحاول أن تجبرنى على تناول ما لا أشتهى من الطعام .. لقد اعتدت ذلك فيما مضى .

جورج : لم أجبرك .

جنيفر : نعم أجبرتنى . لقد بدأت احدى معاركنا الحامية بسبب فطيرة من التفاح .

جورج : كنت تعنين بصغائر الأمور .

جنيفر : معذرة ، أحب أن أعنى بالصغائر (تقوم تتجه ناحية الوسط) .

جورج : (برقة) لك ما تشائين .

جنيفر : عدنى ألا ترغمنى على العيش فى انجلترا بصفة نهائيـــة .

جورج : أعدك . (يقف الى الوسط) .

جنيفر : وفوق كل شىء ، يجب ألا تذكر أمامى اســم سبسيلى .

جورج : سوف ترغبين فى أن أتحدث عن سيسيلى أكثر مما أرغب أنا .

جنيفر : أوه ، كلا لن يحدث منى ذلك !

جورج : والآن هل جوابك « نعم » أو « لا » ؟

جنيفر : ها أنت ذا تعود الى استعبادى ! (تجلس) .

جورج : هل تجيبيننى الى سؤال واحد ؟

جنيفر : هذا يتوقف على نوع السؤال . ما هو ؟

جورج : هل تشعرين بأية عاطفة نحوى الآن ؟

جنيفر : أعتقد ذلك .. فعلا ، لكن لا شأن لهذا فى فض ما بيننا من خلافات .. كان على أن أقاوم الأحزان طوال خمسة عشر عاما لدرجة أن .. هل تدرى أننى فقدت قدرتى على السعادة بسبب ذلك .. ان الحقيقة التى تكمن وراء اهتمام كل منا بالآخر ، لم تحل دون ما وقع بيننا من خلافات فيما مضى .

جورج : لكننا أكبر سنا الآن .

جنيفر : أعرف ذلك وليس هناك ما يدعو لتكرار هذا .

جورج : انك تنفعلين للغاية عندما تفكرين فى تقدم العمر

جنيفر : أنا ؟ أشك فى ذلك !

جورج : لن يؤثر ذلك فى قليل أو كثير اذا عدنا للعيش معا هناك ألوان من السعادة لا حصر لها فى انتظارنا .. اذا عالجنا أمورنا بحذر .

جنيفر : ربما !

جورج : (يتجه نحوها) جنيفر .. انك لرائعة .

جنيفر : (تنهض ، تبعده عنها) جورج ، ضاعت الفرصة ، لقد أعطيت كلمتى لهذا الأمريكى البائس .

جورج : أبرأك منها (الى الوسط) .

جنيفر : لأنه كان فى ثورة غضبه فقط . لن أدعه يرحل الى شيكاغو وحيدا .

جورج : عليه أن يرحل وحيدا ، ان حبه لك لا يقاس بحبى أنا .

جنيفر : أخشى أن أقول لك ، انه يحبنى أكثر مما تحبنى أنت . انه لم يتزوجنى من قبل وبالتالى فهو لا يعرف عن عيوبى شيئا .

جورج : (مؤكدا) أنا آسف . عليه أن يرحل بدونك .

جنيفر : (منزعجة) جورج ، لماذا أنت محب لذاتك لهذه الدرجة ؟

جورج : لأننى أحبك .

جنيفر : وهو يحبنى أيضا ، وتقترح على أن أحطم قلبه بكل بساطة !

جورج : (فى ثبات) نعم .

جنيفر : كلا يا جورج .. بعد تفكير للمرة الثانية .. انى أخشى .. (تجلس الى المكتب) .

جورج : كفى ، كفى ! لا تتمادى فى الجدل أكثر من هذا.. سأمنعك . أنا أعرفك جيدا ، وأستطيع أن أستشف ما يعتمل فى قرارة نفسك . لقد صممت فيما بينك وبين نفسك أن تقبليني ثانية منذ اللحظة التى وقع فيها نظرك علىّ ، ولكنك تحاورين وتداورين لا لشىء الا لكى تطيلى عذابى . تعتبر هذه اللحظة من أسعد لحظات حياتك ، وأنت تنعمين بها على حساب هناءتى أنا. انك تحبيننى .. ليس من داع أن تتظاهرى عكس ذلك . كل ما أملك من أحاسيس وغرائز تصرخ فى أذنى أنك تحبيننى .. تحبيننى ؛ لقد سمحت لنفسك بالتفكير فى هذا الرجل الأمريكى التعس من أجل الولدين فقط . انك تحبيننى ! تحبيننى! لقد كنت تتمنين عودتى طوال هذه السنين قدر

ماكنت أتمنى العودة اليك . النظرة منك محت كل أثر لعذاب الفراق . الشيء الوحيد الذى يهم ويهم فى الحياة هو الشباب. ولقد استعدته ثانية. اننى فى الحادية والعشرين من عمرى ، وتحدونى الرغبة فى أن أضحك ، وأصرخ ، وأقلب المنزل رأسا على عقب ! هيا الىّ وقبلينى !

جنيفر : (تذهب اليه) جورج .. انك لم تتغير اطلاقا .

ســـــتار

روائع المسرح العـــالمى

صدر منها حتى الآن ٢٢ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	أدمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغـريبان	هنرى بيك
٧	اليكتـرا	جان جيرودو
٨	اتوركاريـه	ا . ر . لوساج
٩	الـــدائرة	سمرست موم
١٠	شـــارلتون	الفرد ديقينى
١١	الام	كارل تشابك
١٢	اللعبة القادرة	جون جالزووذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى براندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ح . م . بارى
١	وجل الله	جابرييل مارسل
١٧	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارئيبه
٢٠	كبوك	جول رومين
٢١	جونو والطاووس	شون اوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	الفرد الكثيف الشعر	يوجين اونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كليتوف	كارن برامسون
٢٧	نوبة الونى	أروين شو
٢٨	ما تعرفه كل امرأة	جيمس باري
٢٩	أهمية ان يكون الانسان جادا	اوسكار وايلد
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت بريشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	الغيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ٥ القاهرة ٥
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت ٠